@Tafsircenter
www.tafsir.net

الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح

نظم الإمام القاضي العلامة محمد بن أحمد الجهمي (ت: بعد ١١٨٤هـ)

دراسة وتحقيق

د. جمال نعمان ياسين

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسةً وتحقيقًا لمنظومة نفيسة بعنوان: (الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح)، نَظْم الإمام القاضي العلّامة محمد بن أحمد الجهمي (ت: بعد ١١٨٤ هـ)، وهي منظومة لغوية تفسيرية تُعْنَى بإعراب وتأويل الحروف المقطّعة في أوائل السور القرآنية، وهو مبحث من أشدّ مباحث التفسير تنوّعًا في الأقوال.

ويهدف البحث إلى إخراج هذه المنظومة إلى دائرة التداول العلمي، من خلال تحقيق نَصِّها، وضبط ألفاظها، وتوثيق نِسْبتها، وبيان مصادر المؤلِّف ومنهجه فيها.

وقد اعتمد البحثُ المنهجَيْن الوصفي التحليلي والاستقرائي، إلى جانب منهج التحقيق العلمي للنصوص. وقد أظهرت الدراسة رسوخَ المؤلِّف في علوم العربية والقرآن، مع حِسٍّ تعليمي واضح في نَظْم المنظومة.

وانتهت الدراسة بالنتائج والتوصيات، وكان من أهمّها:

١. تميُّز المنظومة بمنهج علمي دقيق يجمع بين الإعراب النحوي والتأويل البلاغي، حيث لم تقتصر على عرض الأقوال، بل قَدَّم الناظِم توجيهاته الخاصّة وترجيحاته، مع توظيف واضح للمصادر التفسيرية الكبرى، مثل: الكشاف، والبيضاوي.

٢. احتواء المنظومة على عرض مُنَظَّم لأوجه إعراب الفواتح، مع مراعاة تعدّد الاتجاهات التفسيرية؛ من اعتبارها حروفًا هجائية، أو أقسامًا، أو رموزًا لكلمات، أو إشارات بلاغية، مع تعليقات نقدية وافية.

المقدمة:

الحمد لله الذي رفع قَدْرَ العلم وأهله، وخَصّ أهل القرآن بفضائل لا تُعَدّ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالبيان والهدى، وعلى آله وصحبه ومَن سار على نهجه واقتفى أثره، وبعد:

فإنَّ عِلْم إعراب القرآن وتأويله يُعَدُّ من أَجَلِّ العلوم التي اعتنى بها علماءُ الإسلام عبر العصور؛ لِمَا له من أثرٍ بالِغ في استنباط المعاني وتقرير الأحكام، وفهم مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم. وقد برزتْ في هذا السياق جهود عِلْمية جليلة، وكان من هذه الجهود منظومة نفيسة فريدة، موسومة بـ(الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح)، نَظْم الإمام القاضي العلّامة محمد بن أحمد الجهمي (ت: بعد ١١٨٤هـ)، وهو من أعلام اليمن في القرن الثاني عشر الهجري، وأحد الذين جمعوا بين القضاء، والتدريس، والتأليف، والنَّظْم.

تتناول هذه المنظومة موضوعًا دقيقًا من مباحث علوم القرآن، ألا وهو إعراب وتأويل الحروف المقطّعة في أوائل السور، وهي من المسائل التي تنوّعت فيها الأقوال والاتجاهات. وقد صاغها الناظمُ بأسلوب شِعْري عِلْمي رصين، مستندًا إلى أقوال أئمة التفسير؛ كالزمخشري، والبيضاوي، ومستظهرًا لجُمْلة من أقوال النحاة والبلاغيين، مع إضافات وتقريرات من تحريره واختياره، مما جعل هذه المنظومة تمثّل أثرًا علميًّا فريدًا يستحقّ الإحياء والعناية.

ولمّا كانت هذه المنظومة مخطوطة يتيمة، لم تنلْ حظّها من التحقيق والنشر، فقد عُنِيتُ بتحقيقها، وضبط نصّها، ودراسة نسبتها إلى مؤلِّفها، وبيان منهجه فيها، وفق منهج علمي يستوفي ضوابط التحقيق الأكاديمي، ويجعل هذا النصّ في متناول الباحثين والمتخصِّصين في الدراسات القرآنية واللغوية.

ومن هنا، تنبع أهمية هذا البحث، وتتجلّى دواعيه، وتُستثار إشكالاته وأهدافه، وهو ما ستبيّنه الفقرات الآتية.

- **الأهمية العلمية للموضوع:**

تنبثق الأهمية العلمية لهذا الموضوع من اعتبارات متعدّدة، منها:

١. طبيعة النصّ المدروس، ومكانته في علوم القرآن واللغة، ونُدْرته في التراث المحفوظ، فضلًا عن إسهاماته المنهجية في معالجة واحدٍ من أدقّ موضوعات التفسير اللغوي، وهو إعراب وتأويل الحروف المقطّعة في أوائل السور القرآنية.

٢. مضمون المنظومة نفسها؛ إِذْ تمثّل هذه القصيدة محاولة علمية نادرة في النَّظْم التعليمي، تُعْنَى بإبراز وجوه الإعراب المختلفة لحروف الفواتح، وتفسير دلالاتها، وتوجيهها في ضوء أقوال الأئمة، مع اجتهادات أصيلة للنّاظم في الترجيح والتأويل، مما يمنح النصّ قيمة تفسيرية نحوية جديرة بالدراسة.

٣. شخصية المؤلِّف، الإمام القاضي العلّامة محمد بن أحمد الجهمي؛ إِذْ هو من فقهاء اليمن وأدبائها في القرن الثاني عشر الهجري، وكان له أثر في الحركة العلمية في وصاب وزبيد ومحيطهما العلمي.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

جاء اختيار هذا الموضوع نتيجةً لجملة من الدوافع العلمية والمنهجية، ويمكن إبراز أبرز تلك الأسباب فيما يأتي:

١. نُدرة الدراسات المستقلّة المتخصّصة في إعراب وتأويل الحروف المقطّعة في أوائل السور القرآنية، على الرغم من مكانتها في التفسير، وتعدّد أقوال المفسِّرين حولها؛ وهو ما يجعل من تناولها في منظومة علمية منهجية أمرًا يستحقّ البحث والتحقيق.

٢. قيمة النصّ المدروس وتميّزه؛ إِذْ تُمَثِّل هذه المنظومة عملًا علميًّا فريدًا في بابه، جمعَ فيه المؤلِّفُ بين عِلْمَي النحو والبيان، واستند إلى أصول معتبرة في التفسير، مقدّمًا عرضًا تحليليًّا لمسائل فنية دقيقة، بأسلوب شِعْري تعليمي ذي طابع تأصيلي وتأويلي، مما يفتح آفاقًا متعدّدة لفهم موضوع الفواتح القرآنية.

٣. أنَّ المنظومة لم يُسْبَق إلى تحقيقها -بحسب ما تبيّن من الفهارس والمصادر الإلكترونية والمكتبية- وهو ما يمنح هذا البحث طابعًا إحيائيًّا، يُسْهِم في إخراج تراث لغوي قرآني مهجور إلى دائرة التناول العلمي الرصين.

٤. الرغبة في تقديم نموذج تطبيقي لتحقيق نصوص نحوية قرآنية منظومة، مع دراستها من حيث المحتوى والمنهج، بما يثري حقل الدراسات القرآنية والنحوية المتقاطعة، ويُسْهِم في دعم جهود تحقيق التراث بأسلوب علمي حديث.

- **مشكلة الدراسة:**

تتمثّل مشكلة هذه الدراسة في وجود نصّ علمي تراثي نفيس، يتناول موضوعًا دقيقًا من موضوعات التفسير النحوي والبياني، وهو إعراب وتأويل الحروف المقطّعة في أوائل السور القرآنية، لم يحظَ بالعناية العلمية، ولم يُحقّق أو يُدرس مِن قَبْل، على الرغم من أهميته العلمية، ورسوخ مؤلِّفه في علوم العربية والقرآن.

فالمنظومة موضوع البحث –(الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح)– محفوظة في نسخة خطية فريدة، لم تُخْرَج إلى حيّز النشر العلمي، مما جعلها في حُكم النصوص الغائبة عن الباحثين، رغم ما تحمله من محتوى لغوي وتفسيري غَنِي، يعكس جهود العلماء في بيان معاني الفواتح وتوجيه إعرابها وتأويلها.

وعليه، فإنّ الإشكالية الرئيسة التي تسعى الدراسة إلى معالجتها، تتمحور في الآتي:

- «كيف يمكن تحقيق هذا النصّ النحوي التفسيري المخطوط، ودراسته وتحليل منهجه، بما يُسْهِم في بيان جهود الإمام الجهمي في تأويل الفواتح القرآنية».

ويتفرّع عن هذه الإشكالية الرئيسة عدد من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

- ما المصادر التي اعتمدها الجهمي في منظومته في تأويل الحروف المقطّعة؟

- ما منهجه في تأليف هذه المنظومة؟
- مَن الإمامُ الجهمي مؤلِّف هذه المنظومة، وما مكانته العلمية؟
- كيف يمكن الحصول على نصّ المنظومة محقّقًا ومضبوطًا؟

- **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جُمْلة من الأهداف العلمية، من أبرزها:

١. تحقيق النصّ المخطوط تحقيقًا علميًّا موثقًا، معتمِدًا على النسخة الخطّية الوحيدة، ومقابلًا نصوصه بما تيسّر من مصادره، وفق قواعد التحقيق المعتمدة.
٢. توثيق نسبة المنظومة إلى الإمام القاضي محمد بن أحمد الجهمي، من خلال دراسة النُّسْخَة الخطّية، واستقراء كتب التراجم والفهارس العلمية.
٣. دراسة المنهج العلمي الذي اتّبعه المؤلِّف في تناول الفواتح القرآنية من حيث الإعراب والتأويل، والكشف عن أصوله المعرفية النحوية والتفسيرية.
٤. دعم حركة إحياء التراث اليمني المخطوط، وتقديم نموذج تطبيقي لتحقيق نصّ تراثي تعليمي، لم ينل حَظّه من النشر والدراسة.

- **منهج البحث:**

في هذه الدراسة تم اعتماد المناهج الآتية:

١. المنهج الاستقرائي: في تتبّع سيرة المؤلِّف، وبيان مكانته العلمية.

٢. المنهج الوصفي التحليلي: في التعريف بالمنظومة، وبيان مصادرها، ودراسة منهج المؤلِّف فيها.

٣. منهج التحقيق العلمي: في إخراج نصّ المنظومة من النسخة الخطّية الوحيدة، واتّباع قواعد التحقيق العلمي، من حيث إثبات النصّ، وضبطه، وتوثيق ما يحتاج إلى توثيق، والتعليق على ما يلزم.

- **الدراسات السابقة:**

يمثّل هذا البحث -في ضوء ما تمّ استقراؤه من قواعد البيانات والمكتبات الورقية والإلكترونية- أوّل دراسة علمية متكاملة تُعنى بتحقيق منظومة (الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح) للإمام محمد بن أحمد الجهمي، ودراسة منهجه اللغوي والتفسيري فيها.

- **مخطط البحث:**

ينتظم البحث في مقدّمة، وثلاثة أقسام، أمّا المقدمة فلبيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه ومنهجه، ومخطّطه، وأمّا الأقسام الثلاثة فهي كالآتي:

القسم الأول: دراسة المؤلِّف.

القسم الثاني: دراسة المنظومة.

القسم الثالث: النصّ المحقّق.

ثم خاتمة للبحث فيها أهمّ النتائج والتوصيات.

القسم الأول: دراسة المؤلّف

✦ أولا: اسمه، ونسبه، ولقبه:

القاضي العلّامة محمد بن أحمد بن عليّ بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن طلحة بن عبد اللطيف بن أحمد بن طلحة بن موسى بن سليم بن أحمد بن موسى بن أحمد بن يحيى بن داود، الجَهْمِيّ، المِصْبَاحِيّ، الوُصَابِي، المَغَارِبِي، الأشعري[١].

ومن شعره قوله: (من الطويل)[٢]:

أَنَا الشَّاعِرُ الْجَهْمِيُّ وَالمُصَقَّعُ ... يَسِيْلُ مِنَ الْأَلْفَاظِ بِيْضُ الْخَنَاجِرِ

أَنَا مِنَ الْهُدَاةِ السَّابِقِينَ مُهَاجِرًا ... كَبِيرُ الْيَمَانِيِّينَ شَيْخُ الْأَشَاعِرِ

الجَهْمِيّ -بفتح الجيم وسكون الهاء-: نسبة إلى بني جَهْم: قبيلة من بطون بني جبر، من خولان العالية (خولان الطيال)[٣].

المِصْبَاحِيّ: نسبة إلى بلدة المصباح[٤] في وُصاب السافل، الواقعة إلى الشرق من زبيد، على مسافة نحو ثلاثين كيلو مترًا تقريبًا[٥].

---

(١) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٨)، هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٥)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، الحبشي، ص٣٨، موسوعة الألقاب اليمنية، المقحفي (١/ ٧٢٥).

(٢) الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٨).

(٣) ينظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٥).

(٤) ينظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٤).

(٥) تقع على جبل المصباح في عزلة المصباح، من وصاب السافل، يبلغ ارتفاعه نحو ٤٩٠٠ قدم، وهو يطل على زبيد والجراحي من تهامة، وفيه آثار قديمة، سيّما قلعة المصباح؛ إِذْ كانت مركزًا لمديرية وصاب السافل قبل خمسين عامًا تقريبًا، ثم تحوّل مركز المديرية إلى الأحد الواقع في عزلة بني غشيم.

الأَشْعَرِي: نسبة إلى قبيلة الأشعر، وهي إحدى القبائل اليمنية القحطانية، والأشعر هو: نَبْتُ بن أدد بن زيد بن يشْجُبَ بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سَبَأ. وإنما قيل له الأشعر؛ لأنّ أمّه ولدته والشَّعر على يديه. وإلى الأشاعر ينتسب الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)].

الوُصَابِي: نسبة إلى بلدة وصاب السافل، إحدى مديريات مدينة ذمار اليمنية.

المَغَارِبِي: نسبة إلى عزلة المغارب التي قطنها في آخر حياته، وكانت وفاته بها[(٢)]، وتقع حاليًّا في مديرية صعفان، التابعة لمحافظة صنعاء.

وأسرة آل الجهمي أسرة علمية فيها الكثير من الفقهاء والعلماء الأعلام، ومنهم[(٣)]:

١. الفقيه يحيى بن أحمد الجهمي[(٤)].

٢. الفقيه محمد بن يحيى الجهمي[(٥)].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (٤/ ١٠٥)، السيرة النبوية، ابن هشام (١/ ٩).

(٢) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٠).

(٣) ينظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٤).

(٤) وهو: الفقيه العلّامة يحيى بن أحمد الجهمي، عاش وتوفي في قرية المصباح من وصاب الأسفل بذمار، من أعلام القرن التاسع، خلف ولدًا سمّاه: محمدًا، وخلّف محمدٌ هذا ولدَيْن هما: عبد اللطيف، وطلحة، انتهت إليهما الرئاسة والعلم في بلدهما. ينظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٥)، النور السافر، العيدروس، ص٥٨، موسوعة أعلام اليمن ومؤلّفيه، الشميري، برقم (١١٥٣٣).

(٥) وهو: الفقيه جمال الدين محمد بن يحيى الجهمي، عاش في حصن المصباح من وصاب الأسفل بذمار، وكان قائدًا عسكريًّا من قادة الدولة الظاهرية، توفي بعد سنة ٩١٢هـ. ينظر: هجر العلم ومعاقله =

٣. القاضي العلّامة الفقيه عبد اللطيف بن محمد بن يحيى الجهمي (ت: ٩٠٨هـ)[١].

٤. العلّامة الفقيه طلحة بن محمد بن يحيى الجهمي (ت: ٩١٣هـ)[٢].

٥. الفقيه أحمد بن محمد بن يحيى الجهمي[٣].

٦. الفقيه محمد بن إسماعيل الجهمي[٤].

=

في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٠٥)، الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٨٦)، موسوعة أعلام اليمن ومؤلّفيه، الشميري، برقم (١٠٧١٩).

(١) وهو: الفقيه العلّامة القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن يحيى الجهمي، وُلد في قرية المصباح من وصاب الأسفل بذمار، وكان معتمد أهل وصاب الأسفل، ومرجعهم، وحاكمهم، وعالمهم، قرأ على الفقيه أبي بكر البليما، والفقيه محمد بن أحمد مفضل الواسطي، والقاضي جمال الدين محمد بن حسين القماط، والفقيه موسى بن الزين، وانتفع كثيرًا بالفقيه موسى بن زين العابدين الرَّدَّاد، وانتفع به خَلْقٌ كثير، وتُوفي سنة ٩٠٨هـ. ينظر: النور السافر، العيدروس، ص٨٥، موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه، الشميري، برقم (٥٤٣٩).

(٢) وهو: الفقيه العلّامة المحقّق نجم الدين طلحة بن محمد بن يحيى الجهمي، وُلِد في قرية المصباح من وصاب الأسفل، كان فقيهًا، عارفًا، متدينًا، ورعًا، مشهورًا بالصلاح، حزن الناسُ كثيرًا عند وفاته، وكانت وفاته سنة ٩١٣هـ. ينظر: النور السافر، العيدروس، ص١٠١، موسوعة أعلام اليمن ومؤلّفيه، الشميري، برقم (٤٦٤١).

(٣) وهو: العلّامة الفقيه الشيخ الأجلّ شهاب الدين أحمد بن محمد بن يحيى الجهمي، من أعلام القرن العاشر، وهو الذي استضافه الفقيه محمد بن حسين بن محمد النهاري دعسين عنده ثمانية عشر عامًا. ينظر: النور السافر، العيدروس، ص٣٧١، موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه، الشميري، برقم (١٧٧٥).

(٤) وهو: الفقيه محمد بن إسماعيل بن أحمد بن مقبول بن أحمد بن صالح الجهمي، وُلِد في قرية المحارث في المصباح من وصاب بذمار، رحل إلى مدينة زبيد ودرس على جماعة من علمائها، منهم:

=

✦ ثانيًا: مولده، ونشأته:

وُلِد القاضي العلّامة محمد بن أحمد الجهمي سنة (١٠٩٩هـ)[١]، في حِصْنِ المصباح، ببلدة وُصَاب السافل، في مدينة ذمار بشمال اليمن[٢]. ونشأ نشأة حَسَنة في أُسرته، التي تُعَدُّ من الأُسَر العلمية المشهورة في اليمن، فقرأ القرآن الكريم وجَوَّده حتى أتمَّ حِفْظَه، ثم شرع في التخرّج على والده العلّامة الفقيه أحمد بن عليّ الجهمي[٣]، واستظهر على يديه بعض متون العلوم ومنظومها.

ثم هاجر إلى مدينة زبيد لطلب العلم، ومكث بها زمنًا، دائبًا في طلب العلم، والأَخْذ عن علمائها، حتى برع في فنون شتَّى بذهنٍ وقَّاد، وطَبْعٍ إلى تحصيل العلوم

=

سليمان بن محمد الأهدل، ومحمد بن سليمان الأهدل، ومحمد بن أحمد السالمي، وأحمد بن داود البطاح، وغيرهم، تولّى إمامة الجامع الكبير ببلده، من مؤلَّفاته: مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، توفي سنة ١٤١٧هـ. ينظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٦)، موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه، الشميري، برقم (٩١٩٤).

(١) أشار إلى ذلك في رسالته (الشهاب الرامي) التي أنشأها سنة ١١٧٤هـ، بقوله: «لم أرَ في حياتي، وعمري خمسة وسبعون سنة...». ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٩).

(٢) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٩)، هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٤).

(٣) هو: أحمد بن عليّ بن عمر بن أبي بكر الجهمي، الوصابي، الأشعري، عالم في الفقه والفرائض، وكاتب توثيق، تُوفي بعد سنة ١١٤٨هـ. ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٢).

مُطاوع مُنقاد، يَتَمَوَّج صدره ذكاء، حتى صار محققًا في كثير من العلوم؛ كالتفسير، والفقه، والحديث، والأصول، والفروع، والمنطق، وغيرها من العلوم[١].

✦ ثالثا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان العلّامة محمد بن أحمد الجهمي من العلماء الأعلام في عصره، وكانت إليه الفتوى في وصاب السافل وجهته المِصباح، وكان متضلِّعًا بعلوم العربية والحديث والتفسير، فقصده الكثيرُ من طلّاب العلم في وصاب وزَبيد وغيرهما.

ترجم له الأكوع في (هجر العلم) ووصفه بقوله: «عالم محقّق في الفقه، مع مشاركة في غيره، كان المرجع في القضاء والإفتاء، والمقصود لطلب العلم في جهته»[٢].

وترجم له الحبيشي في (الصواب من أخبار وصاب) ووصفه بقوله: «القَاضِي، العَلّامَة، الفقيه، الحَبْر الفهّامة، الأديب الماهر، الناظم الناثر، الإمام، شيخ الإسلام، المفتي، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبرزًا في فنون المعقول والمنقول، والموزون والمنشور، وكان حَسَن الخَطّ، لا نظير له في الإتقان والضَّبْطِ، مع الاستبحار في الأدب، والاشتهار بالبلاغة والفصاحة، وإنشاء الرّسَائِل، وكان يُرْجَع إليه في مسائل الإفتاء»[٣].

---

(١) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٩).

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٥).

(٣) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٩).

وجاء من أوصافه في طُرَّة النسخة الخطية لكتابه (الضوء المنير اللائح): «الإمام، القاضي، العلّامة، شيخ الإسلام»[(١)].

وكان العلّامة محمد بن أحمد الجهمي ممن تولّى منصب القضاء، يدلُّ على ذلك وصفه السابق في طُرَّة النسخة الخطية لكتابه (الضوء المنير اللائح)، حيث وُصِفَ بالقاضي، وأيضًا ذكره الأكوع بقوله: «كان المرجع في القضاء والإفتاء»[(٢)]. ومما هو معلوم أنَّ منصب القضاء لا يشغله إلّا كبار العلماء، والفقهاء، والمحقّقين.

✦ رابعًا: شيوخه وتلاميذه:

تَلَقَّى العلّامة محمد بن أحمد الجهمي العلوم على كبار علماء عصره، وممن ذكَرَتْهُم كتب التراجم[(٣)]:

١. والده العلّامة أحمد بن عليّ الجهمي[(٤)].

٢. العلّامة أحمد بن عبد الله السَّانة[(٥)].

---

(١) ينظر: الضوء المنير اللائح، الجهمي، مخطوط (١/ و).

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٥).

(٣) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٩).

(٤) وهو: العلّامة الفقيه أحمد بن عليّ الجهمي، عالم في الفقه والفرائض، وكاتب توثيق، وُجِد بخطّه العديد من الوثائق، ومنها وثيقة بتاريخ ١١١٧هـ، وأخرى بتاريخ ١١٤٨هـ، وكانت وفاته بعد هذا التاريخ. ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٢).

(٥) وهو: العلّامة الفقيه أحمد بن عبد الله السانة، صفي الدين، السلمي، من أهالي قرية السانة، عاش في مدينة زبيد، وتولّى إدارة أوقاف مدينة زبيد، وعمل إلى جانب ذلك في الفتيا والتدريس، من مؤلّفاته: =

٣. العلّامة يحيى بن عمر الأهدل[(١)].

٤. العلّامة سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل[(٢)].

٥. العلّامة محمد بن زياد الوضاحي[(٣)].

=

الإعلان بنعم الله الواهب الكريم المنان، الضوء اللامع في زيادة الجامع، توفي سنة ١١٢٢هـ. ينظر: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الأَلْف، زبارة (١/ ١٧٤)، هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٢/ ١١٤٦)، موسوعة أعلام اليمن ومؤلّفيه، الشميري، برقم (١٢٢٧).

(١) وهو: العلّامة الفقيه يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن مقبول الأهدل، وُلد في الدريهمي بمدينة الحديدة، أخذ عن العلّامة أحمد بن إسحاق جغمان، وأبي بكر بن عليّ البطاح، وعبد الله بن عبد الباقي المزجاجي، وغيرهم، وفي حجّه أخذ عن عدد من علماء مكة والمدينة، بنى رباطًا لطلبة العلم في زبيد، وما زال قائمًا حتى اليوم، وكان مُسنِد الديار اليمنية في عصره، من مؤلَّفاته: مختصر الدر المنثور، ومجموع الأسانيد، وغيرهما، توفي سنة ١١٤٧هـ. ينظر: البدر الطالع، الشوكاني (١/ ٢٦٨)، موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه، الشميري، برقم (١٢٢٧).

(٢) وهو: العلّامة الفقيه سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن مقبول الأهدل، أبو المحاسن، وُلد ونشأ في مدينة زبيد، أخذ عن والده، وعن العلّامة محمد بن علاء الدين المزجاجي، وعبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، ومحمد بن حيوة السكندري، وغيرهم، وصار محدث الديار ومفتي الجهات الزبيدية، من مؤلَّفاته: المنهل الروي شرح منظومة المجد اللغوي، ووشي حبر السمر في شيء من أحوال السفر، وغيرها، تُوفي سنة ١١٩٧هـ. ينظر: البدر الطالع، الشوكاني (١/ ٢٦٧)، هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠١٠)، موسوعة أعلام اليمن ومؤلّفيه، الشميري، برقم (٤١٧٤).

(٣) وهو: العلّامة الفقيه محمد بن زياد الشرعبي الوضاحي، كمال الدين، عاش وتُوفي في مدينة زبيد، عالم بالفقه والحساب والفرائض وعلوم اللغة، أخذ عن العلّامة أحمد بن عبد الله السانة، وغيره، حتى أصبح مفتي مدينة زبيد، من مؤلَّفاته: شرح همزية البوصيري، شرح متن الزبد، وغيرهما، توفي سنة ١١٣٥هـ.

=

٦. العلّامة سليمان الحُمَيْضَة[١].

وقد أشار إليهم في قصيدته (ركوب أَسِنَّة أهل التَّفويه) بقوله[٢]: (من الطويل)

وَعَلَّمَنِـــي مِـــنْ أَحْمَـــدٍ وَمُحَمَّـــدٍ ... وَشَيْخَيَّ (سُلَيْمَانُ، وَيَحْيَى بْنُ عَامِرِ)
فَأَعْنِي بِهَذَا: (أَحْمَد السَّانَةَ) الَّذِيْ ... بِـهِ شَـرُفَتْ أَهْـلُ الْعُصُـورِ الْغَـوَابِرِ
كَذَا (ابْنُ زِيَادٍ وَالْحُمَيْضَةُ) فَاسْتَمِعْ ... مَقَالِيْ (وَيَحْيَى بْنُ الشِّرَافِ) الْأَطَاهِرِ
وَذَلِكَ فِي أَرْضِ الْخَصِيْبِ زَبِيْدُ لَا ... سِـوَاهَا بِـدُنْيَا فِـي الْعُلُـومِ الْبَـوَاهِرِ

وقد أجازه العلّامة الحسين بن يوسف زبارة[٣]، وأنشد في ذلك[٤]: (من السَّرِيع)

أجـزت للقاضـي فصـيح الكـلام ... الأمهـات السِّـت ذُخـر الأنـام
وفرعُهـا الجـامع أنواعهـا ... وأصـلها لابـن الأثيـر الهمـام

=

ينظر: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الأَلْف، زبارة (٣/ ١٥٤)، موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه، الشميري، برقم (٩٤٧٠).

(١) لم أقف على ترجمته، وينظر اسمه في: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٩).

(٢) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٩).

(٣) وهو: العلّامة الحسين بن يوسف بن الحسن بن أحمد زبارة، وُلِد ونشأ في مدينة صنعاء، أخذ عن والده، وعن العلّامة عبد القادر بن أحمد، وتُوفي بعد سنة ١١٧٩هـ، وقيل: ١٢٣١هـ وهو قول بعيد. ينظر: البدر الطالع، الشوكاني (١/ ٢٣٧)، هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٢/ ٥٨٧)، موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه، الشميري، برقم (٣٣٧٢).

(٤) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٢٩).

كـــذلكَ التيســـير يـــا حبـــذا ... التيســـير للـــديبع عـــالي المقـــام
وبهجـــة العـــامري قـــد حـــوت ... علمًـــا نقيًّـــا وبلـــوغ المـــرام
والمنتقـــى والهـــدى أكـــرِم بـــه ... هـــدى النَّبـــي الهـــادي عليـــه الســـلام
والمنـــذري ترهيبـــه إنَّـــه ... في كتـــب العلـــم شـــفاء الأوام
ثُـــمَّ شـــفا القاضـــي عيـــاض الَّـــذِي ... حقّـــق فيـــه حـــقّ خيـــر الأنـــام
أجزتـــه يرويـــه عنّـــي كمـــا ... أرويـــه عـــن قـــومِ حمـــاةٍ كـــرام
لرحلـــة المعهـــود منّـــا إذا ... كـــان الـــوفيّ بالشُّـــروطِ العظـــام

وفي هذه الأبيات ذِكْر جملةً من كتب العلم التي أجازه فيها، ومنها: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وجامع الأصول لابن الأثير، ومختصر التيسير لأبي عمر الداني، وبهجة المحافل في السيرة النبوية للعامري، وبلوغ المرام في أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني، والمنتقى للمجيد ابن تيمية الحراني، وزاد المعاد لابن القيم، والترغيب والترهيب للمنذري، وشفاء الأوام للحسن الزيدي، والشفاء في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض[(١)].

وكان يوسف بن الحسين زبارة قد تولَّى قضاء الجهات الوصابية، فلعلّه أجازه في وصاب.

(١) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٠).

ومن شعره قصيدة يرثي فيها شيخه يحيى بن عمر الأهدل (ت: ١١٤٧هـ)، يقول في مطلعها[(١)]: (من الخفيف)

أَيُّ بَحْـــرٍ حـــواه ســـور زبيـــد ... فـــاض مقصـــورة علـــى المـــدودِ
وانقضـى ففـاض مـن كـلّ عـين ... منـــه بَحْـــرٌ يجـــلُّ عَـــن تجديـــدِ
عـين جـودي بجـدول الـدمع تذريـ ... ـــه علـى البحـر وهـو أحقـرُ جـودِ
نفسُ فيضـي وذُاك منـك هـو المعْـ ... ـــلوم واســتفْرغي مـــن المجهـــودِ

وفي ختامها يقول:

وســـلامٌ علـــى ضـــريحك مِنّـــي ... ومـــن النـــاس كـــلَّ يـــوم جديـــدِ
وَصَـــلاة الإلـــه تغشـــى مُنايـــا ... علـــمُ العلـــمِ صـــاحب التغريـــدِ
وعلـــى الآل والصـــحابة مـــا طفْـــ ... ـــتُ ببَحْـــرٍ حـــواه ســـورُ زَبيـــدِ

وأمّا تلامذته، فلقد كان أغلب إقامته في زبيد، وهناك تتلمذ عليه الكثير من العلماء، إلا أنّ كتب التراجم لم تذكر لنا تلاميذه، لكن من خلال الاستقراء وقفتُ على اثنين من تلاميذه، وهما:

١. الفقيه اللغوي محمد مرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)[(٢)].

---

(١) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٠).

(٢) وهو: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبيدى، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى، علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنِّفين، أصلهُ من واسط (في العراق) ومولدُه =

وكان من أشهر تلاميذه، وقد ذكر الزبيدي هذا شيخَه الجَهْمِيَّ في كتابه (تاج العروس)، فقال: «وبَنُو الجَهْمِيّ: طائفةٌ بِجَبَلِ أَصاب باليَمَنِ، مِنْهُم شيخُنا العلّامة النَّظَّار الفقيه محمدٌ الجَهْمِيُّ الأَصابِيُّ الشافعيّ»[(١)].

٢. العلّامة عبد الله بن عمر الخليل.

ذكره الحبيشي في كتابه (الصواب من أخبار وصاب)[(٢)].

✦ خامسًا: آثاره العلمية[(٣)]:

ألَّف العلّامة الجهميّ عددًا من المؤلَّفات والرسائل، ومما وقفتُ عليه منها:

١. **تخميس همزة البوصيري في مدح الرسول ﷺ.**

ومطلعها[(٤)]:

كَيْـفَ تَرْقَـى بِرُقِيَّـكَ الأَنْبِيَـاءْ يَـا سَـمَاءً مَـا طَوَتْهَـا سَـمَاءْ

=

بالهند، ومنشؤه في زَبيد (باليمن)، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله، وانهالت عليه الهدايا والتُّحَف، وكاتبه ملوك: الحجاز، والهند، واليمن، والشام، والعراق، والمغرب الأقصى، والتُّرْك، والسودان، والجزائر، وكانت وفاته في مصر سنة ١٢٠٥هـ. ينظر: حلية البشر، البيطار، ص١٤٩٢.

(١) تاج العروس، الزَّبيدي (٣١/ ٤٣٤).

(٢) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٠).

(٣) ينظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع (٤/ ٢٠٥٥).

(٤) ينظر: موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه، الشميري، برقم (٩١٣٦).

لَــكَ فَضْــلُ الفَضَــاءِ والْإِسْــرَاءْ وَافْتِتَــاحُ الجِنَــانِ وَالْإِيْــوَاءْ

٢. الشهاب الرامي في الردِّ على الحَطَامِي.

ولهذه الرسالة قصة ذكرها الحبيشي في (الصواب من أخبار وصاب)، حيث قال في ترجمة القاضي عبد الله بن عبد الرحمن الحطَّامي[(١)]: «له قصة مع العلّامة محمد بن أحمد الجهمي؛ وذلك سنة ١١٧٤هـ، فقد تزوّج الأخير امرأة من قرية (إوج)، كان والدها قاضيًا له أموال جمةٌ، وذات يوم عرَّض لها أنه سوف يتزوّج امرأة أخرى، فغضبتْ منه وطلبت الطلاق، فقال لها: (إذا كان ولا بدّ احملي هذه الورقة لأبيكِ) وكتب فيها الطلاق، ولم يتلفّظ به ولم ينوِهِ، فلمّا ماتتْ أرسل وكيلًا إلى القاضي الحطامي يطلب ميراثها، فحضر وكيل (أخت المتوفاة) باعتبارها الوريثةُ الوحيدة لها، وفي مجلس الشَّرع ادّعى وكيل الزوج نصف تركة زوجته المتوفاة، فأجاب وكيل المدّعَى عليها بأنَّ الزوج قد طلّق ثلاثًا ولم يَعُد له حقّ في الإرث، فطلب القاضي الإثبات ببطلان الدعوى لانتفاء سبب الزوجية بالطَّلاق البائن، فأتوا بشاهد واحد، شهد الله تعالى بأنَّ الزوج المدّعِي قد طلّق زوجته ثلاثًا، فدفع وكيل المدّعِي بقوله: عليَّ جرح

(١) وهو: عبد الله بن عبد الرحمن الحطَّامي، عالم محقّق في الفقه والفرائض، كانت له مشاركة في علوم العربية، تولَّى قضاء وصاب الأسفل ومركزه المصباح، وكان حَسَن الخطّ، لا نظير له في الإتقان والضّبْط، مع الاستبحار في الأدب، والاشتهار بالبلاغة والفصاحة وإنشاء الرسائل، توفي بعد سنة ١٢١٠هـ. ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣١٢).

الشاهد، فردّ القاضي دفعه بقوله: أنا أعلم عدالته، فطلب وكيل الجهمي حضور شاهد آخر، فردَّ القاضي الحطامي على وكيل الجهمي بقوله: يكفي شاهد واحد ويمين؛ لأنَّ مقصودَ المدّعِي المالُ، ومَنْ كان مقصده المال فيكفي للإثبات شاهد ويمين، فحلفتْ أخت المتوفاة أنَّ الجهمي قد طلّق زوجته ثلاثًا، فحكم القاضي بانتفاء الإرث لانتفاء سببه (العلاقة الزوجية) بالطلاق البائن. فأنشأ الجهميُّ رسالةً في الطَّعن في هذا الحكم أسماها (الشهاب الرَّامي في الردّ على الحطامي)[(١)].

وفي هذه الرسالة ردَّ فيها العلّامة الجهمي حُكْم القاضي عبد الله الحَطَّامِيّ؛ لعدّة أسباب، منها: أنَّ القاضي حَكَم بنفاذ الطَّلاقِ على مذهب أبي حنيفة بأنَّ الطلاق يقع إذا كُتب ولا يُشترط التلفُّظ به، وبهذا خالف القاضي مذهبه الشَّافِعي، ومنها قبوله الشاهد واليمين، وقبول يمين المرأة في قضية الطلاق، والسُّنَّةُ تمنع قبول شهادة المرأة في الحدود، وختمها بقصيدة عرض فيها ظُلامته على علماء عصره[(٢)]. ومما قاله فيها[(٣)]:

---

(١) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣١٢).

(٢) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣١).

(٣) ينظر: النفحات العشر الأهدلية المستفادة من رحيل بدر الدوحة الهاشمية علّامة اليمن الراسخ الفقيه الأصولي المحدِّث المربِّي الربّاني أ.د. حسن محمد مقبولي الأهدل، د. أحمد بن محمد بن إسماعيل =

جهلتم فتوى ابن شيخي وسيدي ... سليمان سر الله في الأهدلية
أيا رجال العلم في جامع الهدى زبيد ... ويا للسادة الأهدلية
ألا علِّموني إن أكُن أنا جاهلًا ... .
ألا ذكِّروني وانشروا جور قصتي ... .

٣. نصيحة نبيه لأهل بيت الفقيه.

وهي قصيدة أنشأها سنة ١١٥٦هـ، قال: «نظمتُ هذه القصيدة بعد أن كان يأتيني منهم ألغاز، ويقولون لي: فأجيب عليها، فيخطِّئُوني، ويقولون ما أصبت، فقلتُ نصيحة لهم، مطلعها[(١)]: (من الطويل)

شُغِلْتُمْ بشيءٍ لم يمرَّ بخاطري ... ولا لاح في سمعي ولا سام ناظري
شُغِلْتُمْ بألغازٍ وقلتم: أجِب وما ... أتانا نبيُّ الله بظاهرِ

٤- ركوبُ أَسِنَّةِ أهل التَّفويه لطعانِ سفهاء بيت الفقيه.

وهي قصيدة مطلعها[(٢)]: (من الطويل)

أيا خاطبًا عشوًا بليل الدياجرِ ... ويا جاهلًا ما إنْ يُرى غيرُ حائرِ

=

الجهمي المصباحي، مقال منشور على موقع الملتقى الفقهي، في تاريخ: ١/ ٨/ ٢٠١٥م، الرابط: https://feqhweb.com/vb/threads/21218/.

(١) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣١).

(٢) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣١).

ويـا حاطبًـا في حبْلِـهِ كلَّمـا لقـى بجنحِ الـدَّياجي يـا غُـرَابَ الـدَّوائرِ

٤. الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح.

وهي المنظومة التي بين أيدينا[(١)].

✦ سادسًا: شِعْره وأدبه:

كان العلّامة محمد بن أحمد الجهمي أديبًا وشاعرًا، تولَّع بالنَّظْم، فمِن شِعْره قصيدة بعث بها إلى الشيخ أحمد بن حسين بن أبي بكر الجهمي -وكان ممن تولّى حِصن المصباح- يهنّئه فيها بعيدِ فطرِ سنة (١١٧٣هـ)، وذلك عند نزوله إلى مدينة زبيد، قال فيها[(٢)]: (من البسيط)

يَـدٌ تَكَـادُ تَنَـالُ الكَوكَـبَ السَّـارِي نَجـمُ السُّـعُودِ لَهَـا يَجـرِي بِمِقْـدَارِ
نَاهِيـكَ يَـا حَبَّـذَا نَجـلُ الحُسـينِ بِـهِ طَـابَ الزَّمَـانُ وَلَـم يَبْـرَحْ بِإِسـرَارِ
شَيخُ الـمَكَارِمِ مَنْ هُوَ بِالسُّرَى عَلَمٌ بَـدْرُ المحَاسِـنِ فِـي صَـوْمٍ وَإِفْطَـارِ
سَـاسُ الأَمَاثِـلِ وَالشَّـرْعِ الـمُنِيفِ يُعَظِّـمُ الشَّـرْعَ لَا ذُو الْكَـأْسِ وَالطَّـارِ
مَرَاتِـبُ النَّـاسِ كَـمْ فِـي النَّـاسِ مِـنْ وَذِي المَهَـامِ لَأَنْـذَالٍ وَأَحْـرَارِ
أَنْهَيْـتُ عِلْمِـي بِـهِ أَنَّـهُ قَـدَرٌ مِـنَ المقَـادِيرِ فِـي نَفْـعٍ وَإِضْـرَارِ
وَأَنَّـهُ أَحْمَـدُ الأَيَّـامِ وَاحِـدُهَا لَـهُ التَّهَـانِي بِـإِعْلَانٍ وَإِسْـرَارِ

(١) وسيأتي قريبًا وصفها مع نماذج منها.

(٢) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٢).

قَدْ طَابَ مَمْشَاكَ فِي الشَّهْرِ الْأَصَبِّ ... زَبِيدَ وَالْمَرَّةِ الْفَيْحَا إِلَى الْغَارِ
مَشَيتَ فِيهَا وَذُو الْأَبْصَارِ رَامِقَةً ... كَأَنَّمَا رَمَقَتَ بَدْرَ الدُّجَى السَّارِي
بَنَيْتَ جُودًا وَأَخْلَاقًا مُهَذَّبَةً ... ذَكَّرْتَنَا بِنُزُولِ الجِدِّ لِلثَّارِ
آخِرْ ثَلَاثٍ مَعَ السَّبْعِينَ عُدْتَ بِهَا ... عَوْدَ السَّحَابِ بِأَنْجَادٍ وَأَغْوَارِي
غَرَسْتَ فِي عُصْبَةٍ طَابَتْ مَغَارِسُهُمْ ... مِنْ آلِ جَهْمٍ وَمِنْ هَمْدَان أَنْصَارِ
كَالشُّهْبِ فِي أُفْقٍ وَالبَدْرِ فِي حَلَقٍ ... وَأَنْتَ تَقْدُمُهُمْ غَيْثًا بِمِدْرَارِ
إِنِّي أُهَنِّيكَ عِيدًا أَنْتَ بَهْجَتُهُ ... فَأَنْتَ مِشْكَاةُ مِصْبَاحٍ وَأَنْوَارِ

وكُتِبَ على طُرَّة النسخة الخطية أبيات من شعره رحمه الله، وهي كما يأتي:

قُلْ يَا رَسُولِي لِلْمَلَا ... كُلٌّ مِنَ النَّعْمَا يُمَدْ
فَرُبَّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ... يَعْمَلُ شَيْئًا لِلْأَبَدْ
وَضِدُّهُ عَلَى الَّذِي ... عَفَاهُ رَبُّهُ جَمَدْ
لَا يَنْتَهِي عَنْ شَاكِلَـ ... ـتِهِ الَّتِي لَهَا اعْتَمَدْ
فَرَبُّكُمْ يَا أُمَّتِي ... أَعْلَمُ بِالَّذِي عَبَدْ

وله عفى الله عنه، آمين، ما وجدتُه بخطّه أيضًا في عنوان ملمعاته:

أَحْمَدُ خَيْرِ الأَنْبِيَاءِ قُلْ ... هُوَ كُلٌّ فِي الْعَدَدْ
يَعْمَلُ خَيْرًا مَنْ عَلَى ... حُبِّ مُحَمَّدٍ عَمَدْ
شَاكِلَتِيْ مَعِيَ وَشَا ... كِلَتُهُ يُعْطِي المَدَدْ
قَصْدِي الثَّنَا فَرَبُّكُمْ ... أَعْلَمُ بِالقَصْدِ وَقَدْ

بِمَــنْ يُقَــاسُ الــمُصْطَفَى وَهْــوُ الفُــؤَادُ لِلْجَسَــدْ
أُهْــدِي الصَّــلَاةَ وَالسَّــلَامَ مُسْــتَمِرًّا فِــي الأَبَــدْ
أَيْ مَـا مَضَـى الْعِـيْسُ سَبِيْـ ـلًا نَحْـوَ طَـهَ وَوَحَـدْ
بِمَــنْ يُقَــاسُ رَبُّنَــا قُــلْ هُــوَ اللهُ أَحَــدْ
وَذَا الرَّسُــولُ المُصْــطَفَى أَهْـدَى لَنَـا سُـبُلَ الرَّشَـدْ
صَــلَّى السَّــلَامُ مَـا طَـوَى سَـبِيلَانِ الطَّـاوِيْ وَجَـدْ

✦ سابعًا: عقيدته ومذهبه الفقهي:

لقد كان العلّامة محمد بن أحمد الجهمي أشعريًّا في مذهبه العقدي، وشافعيًّا في مذهبه الفقهي، نستدلُّ على ذلك بما كُتِبَ على طُرَّة النسخة الخطّية لكتابه (الضوء المنير اللائح)، حيث كُتِبَ فيها: «الإمام القاضي العلّامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد الجهمي لقبًا، والأشعري نسبًا ومعتقدًا، والشافعي مذهبًا»[(١)].

✦ ثامنًا: وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لم تذكر المصادر تاريخ وفاة القاضي العلّامة محمد بن أحمد الجهمي، وأشارت فقط إلى أنه من أعلام القرن الثاني عشر، إلَّا أنَّ تاريخ آخر وثيقة وُجِدَت بخطّه هو سنة (١١٨٤هـ)[(٢)]، قال الحبيشي في الصواب من أخبار

(١) ينظر: الضوء المنير اللائح، الجهمي، مخطوط (١/ و).
(٢) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٠).

وصاب: «وقد وجدنا بخطّه العديد من الوثائق ومنها وثيقة بتاريخ سنة ١١٨٤هـ»[(١)].

وبناء على ذلك يمكننا القول بأنَّ وفاته كانت بعد سنة (١١٨٤هـ). وكانت وفاته في قرية (الحرم) إحدى قرى عزلة المغارب، بمديرية مناخة، التابعة لمحافظة صنعاء[(٢)].

(١) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٠).
(٢) ينظر: الصواب من أخبار وصاب، الحبيشي (١/ ٣٣٠).

القسم الثاني: دراسة المنظومة

✦ أولا: تحقيق اسم المنظومة وتوثيق نسبتها إلى الناظم:

إنَّ المنظومة التي بين أيدينا موسومة بـ: (الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح)، وهي من نَظْم الإمام القاضي العلّامة محمد بن أحمد الجهمي (ت: بعد ١١٨٤هـ)، ومما يدلّ على ذلك ما يأتي:

أولًا: أُثْبِتَ اسم المنظومة مقترنًا باسم النّاظم على طُرَّة النسخة الخطية، هكذا: «الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح، نَظْم الإمام القاضي العلّامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد الجهمي لقبًا، والأشعري نسبًا ومعتقدًا، والشافعي مذهبًا، رحمه الله تعالى، آمين»[(١)].

وذلك يُعَدّ من أقوى الأدلة المعتمدة في تحقيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلِّفه.

ثانيًا: وردَ اسم المنظومة منسوبة إلى ناظمها في عدد من الفهارس العلمية والقواعد المعلوماتية، ومن أمثلة ذلك:

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي[(٢)].
- فهرس خزانة التراث، التابع لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية[(٣)].

---

(١) ينظر: نماذج من النسخة الخطية في آخر قسم الدراسة.

(٢) ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، مخطوطات التفسير وعلوم القرآن (١/ ٩٠١).

(٣) ينظر: فهرس خزانة التراث، برقم (١٢٠٣٧٠).

- فهرس مكتبة برنستون[١].

✦ ثانيًا: منهجية المؤلف في المنظومة:

العلّامة الجهمي في منظومته: (الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح) يقدِّم منهجية في إعراب وتأويل فواتح السور القرآنية، وفيما يأتي أبرز الملامح المنهجية التي اتّبعها الناظم في منظومته:

١. اعتمد الناظم في منظومته (الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح) منهجًا علميًّا مركَّبًا يجمع بين الصناعة النحوية، والتحليل اللغوي، والتفسير البياني، والاستيعاب الموسوعي لأقوال العلماء في فواتح السور.

٢. ابتدأ الناظم منهجه بالتأصيل النظري لمسألة الحروف المقطّعة، مقرِّرًا القاعدة الكلية في إعرابها على تقديرها أسماءً، ثم انتقل إلى عرض الأوجه الإعرابية المتعدّدة، مبينًا وجوه الرفع والنصب والجَرّ، معتمدًا في ذلك على التقدير النحوي (الإضمار والحذف) بوصفه أداة مركزية في التحليل.

٣. يعتمد الناظم في منظومته على عدّة مصادر مهمّة، مثل: (الكشاف) للزمخشري، و(أنوار التنزيل) للبيضاوي. وهذا يعزّز من حجية عمله، ويضفي عليه عمقًا علميًّا، ففي البيت (٧) يقول:

---

(١) ينظر: فهرس مكتبة برنستون، برقم (١٣١٧).

إِعْرَابُهَـــا لِلْمُسْـــتَفِيدِ حَـــاوِيْ بَعْضًـا مِـنَ الْكَشَّـافِ وَالْبَيْضَـاوِيْ

إذ يسعى الجهمي لربط منظومته بما هو مشهور في أمّهات كتب التفاسير، مما يضيف بُعدًا تأصيليًّا ويقدِّم لطلاب العلم مرجعية واضحة.

٤. يتميّز منهج النّاظم في الإعراب بالتوسّع في الاحتمالات وعدم الاقتصار على وجه واحد، حيث يعرض الأوجه المختلفة عرضًا منظَّمًا متدرِّجًا، يبدأ فيه بالأقرب إلى الظاهر، ثم يتدرّج إلى الأوجه المؤولة، مع إعادة ترتيب هذه الأوجه في بنية تحليلية هرمية، تُظْهر العلاقات التركيبية بين عناصر الجُمْلة القرآنية، كما في تحليله لمطلع سورة البقرة، حيث يفكّك التركيب إلى وحدات نحوية مترابطة، ويعيد بناءَها وفق احتمالات متعدّدة.

٥. يعتمد النّاظم منهجًا لغويًّا واسعًا، يتجاوز حدود الإعراب إلى إدخال عناصر متعدّدة، من أبرزها: القياس اللغوي، والاحتجاج بالشواهد العربية، ومراعاة اللّهجات، والتحليل الصوتي لمخارج الحروف، مع التفريق بين الحروف المفردة والمركّبة، والتمييز بين الإعراب الحقيقي والإعراب الحكائي، وبين الإعراب والبناء.

٦. لا يقف منهج الناظّم عند حدود النحو واللغة، بل يتجاوز ذلك إلى الربط بين الإعراب والدلالة، مستحضرًا المعاني البلاغية كالقَسَم والتنبيه، ومفاهيم أصولية كالعُموم والخصوص، مما يجعل تحليله ذا طابع دلالي تركيبي متكامل.

٧. وفي جانب التأويل، يعرض الناظم طيفًا واسعًا من الأقوال التفسيرية، فيسوق القول البياني القائم على الإعجاز والتحدّي، والقول اللغوي الذي يجعلها من جنس الحروف العربية، والقول الذي يراها أسماءً للسور، مع بيان قول الجمهور، كما ينقل عن أئمة اللغة كقطرب، ويستشهد بأقوال الصحابة كعبد الله بن عباس.

٨. كما يستوعب الناظم الأقوال الأخرى؛ كالتفسير الاشتقاقي، والقول بالزيادة ذات الوظيفة التنبيهية، والتفسير الرمزي والإشاري، بل ويتعدّى ذلك إلى عرض الأقوال العقدية، والعددية، والصوتية، والقول بالتفويض، مقرّرًا أنّ بعض معاني هذه الحروف قد يُستأثر بعلمها.

٩. ويمتاز منهج الناظم بطابعٍ استيعابيٍّ موسوعيّ؛ إِذْ يجمع الأقوال على اختلافها دون أن يلتزم بالترجيح الصريح في كثير من المواضع، بل يكتفي بعرضها ونسبتها إلى قائليها، مع الإشارة أحيانًا إلى ما عليه الجمهور، تاركًا للباحث مجال النظر والترجيح.

١٠. ويُلحظ في المنظومة أيضًا طابعها التعليمي، حيث يوجّه الناظم خطابه إلى طالب العلم، مستعملًا أساليب الإرشاد والتنبيه، ومراعِيًا التدرّج من التأسيس إلى التفصيل، ثم إلى التلخيص وإعادة البناء، مما يجعلها صالحة للتلقّي التدريجي.

خلاصة القول: إنّ منهج النّاظم يقوم على الجمع بين التقعيد النحوي الدقيق، والتحليل اللغوي الشامل، والاستيعاب التفسيري الواسع، في إطار تعليمي منظّم، يتّسم بالتدرج والانفتاح على تعدّد الأقوال، دون تضييق أو تعصّب لوجه واحد.

✦ ثالثًا: منهج تحقيق نصّ المنظومة:

١. قُمْتُ بكتابة نصّ المنظومة من النسخة الخطية الوحيدة للمنظومة، وفق قواعد الرسم الإملائي الحديث، بالشكل الذي يوضح النصّ للقارئ ويزيل عنه اللَّبْس.

٢. قابلتُ نصّ النُّسْخة على المصادر والمراجع، للخروج بنصّ سليم خالٍ من السّقط والتحريف، موافقًا لما أراده المؤلِّف، وتركتُ الإشارة إلى ما لا يضرّ تَرْك ذِكْره كسَقْطٍ أو تحريفِ حرف، حتى لا أُثْقِلَ الهوامش بما لا فائدة منه، وإذا كان خطأً قرآنيًّا أُثبِتُ نصّه الصحيح دون إشارة إلى ذلك.

٣. أثبَتُّ داخل النصّ أرقام لوحات النسخة الخطية بداخل معقوفين [رقم اللوحة/ و] يدلّ على (الوجه) الصفحة الأولى من اللوحة، [رقم اللوحة/ ظ] يدلّ على (الظهر) الصفحة الثانية من اللوحة، لتسهيل المقابلة لمن أراد.

٤. أزلتُ الإبهام عن النصّ، بتوضيحه في الهامش ما استطعتُ. وعلّقت في الهامش على ما يحتاج إلى تعليق، مع الإحالة إلى المصادر المعتمدة.

٥. ضَبَطتُ نصّ المنظومة، وشرحتُ الألفاظ الغريبة؛ لتسهيل قراءة النَّظْم، وفهم مراده.

٦. راعيتُ الناحية التاريخية عند سردِ المصادر في هوامش التوثيق.

٧. ذَيَّلْتُ البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

وبعد: لقد بذلتُ في تحقيق هذا النَّظْم جهدًا أحتسبه عند الله، وَحَرَصْتُ على إخراجه على وجهٍ يقبله أهلُ التخصّص، سائلًا المولى -جلّ وعلا- أن ينفع به، وأن يجزي ناظمه خيرًا، والحمد لله ربّ العالمين.

✦ رابعًا: وصف النسخة الخطية:

استقرأتُ فهارس المخطوطات والمكتبات الخطّية لمعرفة عدد النُّسَخ الخطّية لهذه المنظومة؛ فلم أقف إلا على نسخة وحيدة فريدة نفيسة، وتمكّنت -بحمد الله- من الحصول على مصوّرة لها، وكانت معتمدي في هذا التحقيق، وفيما يأتي وصفها:

مكان النسخة: مكتبة جامعة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية.

الرقم: (١٣١٧)، **رمز الحفظ**: (٢٥).

عدد الأوراق: (٤) ورقات.

عدد الأسطر والكلمات: (١٩) سطرًا.

عدد الكلمات: (٨- ٩) كلمة تقريبًا.

نوع الخط: نسخ جميل وواضح.

الناسخ: طه بن محمد الجربي. **تاريخ النسخ:** سنة ١٢٠٧هـ.

✦ خامسًا: نماذج من النسخة الخطية:

-طُرَّة النسخة الخطية-

-الصفحتان الأُوليان من النسخة الخطية-

-الصفحتان الأخيرتان من النسخة الخطية-

القسم الثالث: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين[١].

١. الحَمْـــدُ لِلَّـــهِ وَصَـــلَّى الأَعْـــلَا ... عَلَـــى الَّـــذِيْ بِـــهِ أَفَـــاضَ الْفَضْـــلَا
٢. مُحَمَّـــدٍ وَآلِـــهِ الـــرَّوَاجِحِ[٢] ... وَصَـــحْبِهِ الغَطَـــارِفِ[٣] الجَحَـــاجِحِ[٤]
٣. وَبَعْـــدَ ذِكْـــرِ اللهِ خَيْـــرِ فَـــاتِحِ ... فَهَـــاكَ إِعْرَابًـــا عَلَـــى الفَـــوَاتِحِ
٤. نَظَمْتُهَـــا بَعْـــدَ انْتِهَـــاْ الْـــمُطَالَعَهْ ... فَطَرَحَـــتْ عَلَـــى السَّـــنَا[٥] بَرَاقِعَـــهْ[٦]
٥. فَقُلْـــتُ قَـــوْلَ مُســـتَعِدٍّ شَـــاكِرِ ... قَـــدِ اسْـــتَعَانَ بِالإِلَـــهِ القَـــادِرِ

---

(١) ممَّا ينبغي التنبيه له هنا هو أنّ كثيرًا من الحروف المقطعة في المنظومة كُتِبَت كما هي في رسم المصحف، وتُنطق كذلك في الأبيات كما تُنطق الحروف المقطعة في المصحف الشريف، فمثلًا: (الم) تُنطق: ألف لام ميم، و(ص) تُنطق: صاد، وهكذا، مع ملاحظة أن آخرها يُنطق بالحركات الإعرابية لها حسب موقعها في البيت، وسأضع الحروف التي على هذه الشاكلة بين قوسين تمييزًا لها حتى تُعلَم.

(٢) الرَّوَاجِح: من الرَّجَاحة، وهي الحِلْم، وقوم رُجَّح ومَراجِيح ورَوَاجِح بمعنى (حُلَماء)، والراجح في الفضل أو العقل أو القدر، أي: الأثقل وزنًا والأفضل، والمقصود آل النبي ﷺ الحلماء، وذوو الفضائل الراجحة والمناقب الراجحة، أي: المتميزون بالفضل والقدر. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٢/ ٤٤٥)، تاج العروس، الزبيدي (٦/ ٣٨٣)، مادة (رجح).

(٣) الغَطَارِف: جمع غِطْرِيف، وهو السيد الكريم الشريف الواسع الجود، وهو وصفٌ للصحابة رضي الله عنهم بأنهم سادة كرام شرفاء. ينظر: مادة (غطرف)، لسان العرب، ابن منظور (٩/ ٢٧٠)، تاج العروس، الزبيدي (٢٤/ ٢١٨).

(٤) الجَحْجَاح: جمع جَحْجَح، وهو السَّيِّدُ السَّمْحُ، العظيم الشجاع، والرئيس القوي في قومه، وهو تأكيد لمعنى القوّة والسيادة في الصحابة، أي: العظماء الأقوياء السادة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٢/ ٤٢٠)، تاج العروس، الزبيدي (٦/ ٣٣٢)، مادة (جحجح).

(٥) السَّنَا: الضوء واللمعان، وقيل: الرفعة والعلوّ. والمعنى: أظهرت هذه المنظومةُ محاسنها على نورٍ وضياء، أو كشفت عن معانيها المشرقة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ٤٠٣)، تاج العروس، الزبيدي (٣٨/ ٣١٦)، مادة (سنو، سنا).

(٦) البراقع جمع بُرقع، وهو ما تُغطّي به المرأة وجهها، وهنا استعارة لطيفة؛ أي: كشفت المنظومة عن معانيها بعد أن كانت مستورة، فكأنها نزعت براقعها وظهرت. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٨/ ٩)، تاج العروس، الزبيدي (٢٠/ ٣٢٠)، مادة (برقع).

٦. سَمَّيْتُهَا الضَّوْءَ الْمُنِيرَ اللَّآئِحَا ... قَدْ أَعْرَبَتْ مِنْ سُوَرٍ فَوَاتِحَا
٧. إِعْرَابُهَا لِلْمُسْتَفِيدِ حَاوِيْ ... بَعْضًا مِنَ الْكَشَّافِ وَالْبَيْضَاوِيْ
٨. وَزِدْتُ مِنْ تَأْوِيْلِهَا فَوَائِدَا ... فَرَائِدًا لَوَامِعًا قَلَائِدَا
٩. قِيْلَ هُدِيْتَ لِلْمَقَامِ الْأَسْمَى ... إِنَّ فَوَاتِحَ الْقُرَانِ أَسْمَا
١٠. وَفِي الْحَدِيْثِ سُمِّيَتْ حُرُوْفَا[1] ... وَذَلِكَ الْمَعْنَى غَدَا مَصْرُوفَا[2]
١١. إِنْ قَدَّرْتَ فِي لَفْظِهَا أَسْمَاءَ ... أَعْرَبْتَهَا لَفْظًا عَلَى مَا جَاءَ
١٢. بِالرَّفْعِ أَوْ بِالنَّصْبِ وَالْجَرِّ أَتَى ... تِلْكَ الوُجُوهُ مَنْ ذَكَرْنَا أَثْبَتَا
١٣. وَمِثْلُهَا فِي أَوَّلِ الْأَعْرَافِ ... وَمَرْيَمَ وَالرَّعْدِ غَيْرَ خَافِ
١٤. وَمِثْلُهَا فِي أَوَّلِ الرُّومِ وَفِي ... أَوَّلِ يُونُسٍ وَهُودٍ يُوسُفِ

(١) يريد بذلك قول النبي ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُول الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ). أخرجه الترمذي في سننه، برقم (٢٩١٠)، (٥/ ١٧٥) من حديث ابن مسعود وقال: «حديث حسن صحيح». وكُتِبَ في حاشية المخطوط: «(لَا أَقُول الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ)، فيكون إعرابها لفظيًّا، تقول: كتبت ألفًا، وهذا ألفٌ، ووقفت على ألفٍ، وهكذا، قال في المنح المكية: وهي: أ، ب، ت، ث، فإنها أسماء لأنها تدخل عليها علامات الاسم، تقول: كتبتُ جيمًا، وجيمي أحسن من جيمك، وتقول في الحروف: أَه بَه تَه ثَه جَه بهاء السكت، فالثمانية والعشرون أسماء، وهي مسميات الحروف، وهذه الموجودة في القرآن حروف بالنصّ المذكور. انتهى بخط الناظم رحمه الله تعالى».

(٢) الصرف: التحويل عن الشيء، ومصروف: مُحَوَّل عن وجهه، والمعنى: أن هذا المعنى (وهو كونها حروفًا) قد صُرِف عن ظاهره، أي: لم يُعتمد أو أُوِّل إلى غيره. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٩/ ١٨٩).

١٥. وَالْـحِجْرِ (طسم) (طس) وَفِي (طه) وَ(يس) بِلَا تَوَقُّفِ
١٦. وَلَفْظُ (حم) كَهَابِيلَ وَقَدْ أَتَتْ بِهَا الوُجُوهُ فَاضْبِطْهَا[١] تُفَدْ[٢]
١٧. وَعَدُّهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِنْ جُمْلَتِهَا (ص) وَنُونٌ مُسْتَكِنْ[٣]
١٨. مَا كَانَ جُمْلَةً كَأَوْلَى الْبَقَرَهْ قَدْ أَعْرِبَتْ مُبْتَدَءًا وَخَبَرَهْ

[١/ ظ]

١٩. وَذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْهَا الْخَبَرُ إِنْ قُلْتَ بِالْأَوَّلِ فِيمَا ذَكَرُوا
٢٠. ثُمَّ الْكِتَابُ صِفَةٌ لِمَا غَبَرْ[٤] وَإِنْ تَشَأْ[٥] قُلْ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرْ
٢١. وَالْمُبْتَدَا فِي ذَا هُوَ الْمَحْذُوفُ تَأْوِيلُهُ الْجِنْسُ[٦] هُوَ الْحُرُوفُ

(١) أي: أَحْكِمْ هذه الوجوه واضبطها علميًّا، إشارة إلى أهمية العناية بالإعراب والوجوه المذكورة.

(٢) تُفَد: بمعنى تستفيد أو تنال الفائدة، والمعنى: إن ضبطتَ هذه الوجوه حصلت لك الفائدة العلمية. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٣٤٠)، تاج العروس، الزبيدي (٨/ ٥١٢)، مادة (فود، فيد).

(٣) مُسْتَكِنْ: من السكون وهو الثبات والاستقرار، ومستكن أي مستتر أو ساكن غير ظاهر، والمعنى أنّ حرف النون في (ن) مستتر أو ساكن لا يظهر فيه إعراب ظاهر، أو هو من الحروف التي لا يظهر فيها التغيّر الإعرابي. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ٢١١)، تاج العروس، الزبيدي (٣٥/ ١٩٧)، مادة (سكن).

(٤) مِن: غَبَرَ الشيء، إذا مضى أو بقي منه بقية، ويأتي بمعنى: ما سبق، ومعنى «صفة لما غبر»: أي صفة لما تقدّم ذِكْره. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٥/ ٣)، تاج العروس، الزبيدي (١٣/ ١٨٦)، مادة (غبر).

(٥) تَشَأْ: من شاء، بمعنى أراد، أي إِنْ أردتَ وجهًا آخر في الإعراب فلك ذلك، وهو إشارة إلى تعدّد الأوجه النحوية. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١/ ١٠٣)، تاج العروس، الزبيدي (١/ ٢٩٢)، مادة (شيأ).

(٦) أي: أنّ المقصود بالحروف ليس أفرادًا معينة، بل جنس الحروف المقطعة.

٢٢. وَانْصِبْ بِإِضْمَارٍ لِفِعْلٍ إِنْ تَشَا ... أَوْ حَذْفِ حَرْفِ قَسَمٍ بِهَا انْتَشَا[١]

٢٣. وَإِنْ تَكُنْ جَعَلْتَهَا أَقْسَامَا[٢] ... جَعَلْتَهَا مَنْصُوبَةً دَوَامَا

٢٤. واجْرُرْ عَلَى إِضْمَارِ حَرْفِ القَسَمِ ... فِي قَوْلِ آللهِ بِمَدٍّ يَنْتَمِي

٢٥. لَكِنَّهَا مُلْحَقَةٌ بِالْجُمْلَهْ ... مُقَدَّرًا كَأَفْعَلَنَّ فِعْلَهْ

٢٦. وَإِنْ تَشَا قُلْ بِالَّذِي سَأَذْكُرُ ... ذَلِكَ مُبْتَدَا الْكِتَابُ الْخَبَرُ

٢٧. وَجُمْلَةُ الْكُلِّ لِمَا مَضَى خَبَرْ ... فَاعْتَبِرِ الْمَذْكُورَ مَعْ مَنِ اعْتَبَرْ

٢٨. أَبْعَاضُ كَلِمَاتٍ إِذَا جَعَلْتَهَا[٣] ... أَوْ كُنْتَ بِالْأَصْوَاتِ قَدْ أَنْزَلْتَهَا[٤]

٢٩. فَمَا لَهَا فِي ذِكْرِ الإِعْرَابِ مَحَلْ ... كَالْمُفْرَدَاتِ الْمَحْكِيَاتِ[٥] وَالْجُمَلْ

٣٠. لَا رَيْبَ مَنْصُوبُ الْمَحَلِّ[٦] مِثْلَ مَنْ ... فِي الدَّارِ وَاسْمُ لَا هُوَ الْمَنْفِيْ[٧] اجْعَلَنْ

٣١. وَفِيْهِ صِفَةً فَأَمَّا الْخَبَرُ ... فَالْمُتَّقِيْنَ هَكَذَا قَدْ ذَكَرُوا

٣٢. وَانْصِبْ عَلَى الْحَالِ هُدًى وَإِنْ تَشَا ... فَقِفْ عَلَى لَا رَيْبَ والْحَذْفُ فَشَا[٨]

---

(١) انْتِشَا: من نشأ الشيء إذا ظهر وارتفع، والمعنى: ظهر وانتشر هذا الوجه الإعرابي بها، أو شاع استعماله. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١/ ١٧١)، تاج العروس، الزبيدي (١/ ٤٦٣)، مادة (نشأ).

(٢) أي: إن جعلت هذه الحروف أقسامًا (أي أدوات قسم)، فإن لها حكمًا إعرابيًّا مخصوصًا.

(٣) أي: إن جعلت هذه الحروف أجزاءً من كلمات (وليست كلمات مستقلة).

(٤) أي: إن اعتبرتَ هذه الحروف بمنزلة الأصوات (كالأصوات المسموعة).

(٥) أي: الألفاظ التي تُذكر على سبيل الحكاية دون إعراب، كالأصوات وألفاظ التقليد.

(٦) المحل الإعرابي، أي: الموضع التقديري للكلمة في الجملة.

(٧) أي: الاسم الواقع بعد (لا) النافية للجنس.

(٨) فَشَا: انتشر وذاع، أي: كثُر وانتشر استعمال الحذف في هذا الموضع عند النحاة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١/ ١٢٢)، تاج العروس، الزبيدي (١/ ٣٤٨)، مادة (فشا).

٣٣. وَقَـــدِّرَنَّ فِيـــهِ أَمَّـــا فِيْـــهِ ذَا ... فَخَبَـــرٌ قَـــدْ مَـــرَّ لَا ذُقْـــتَ الْأَذَا[١]

٣٤. وَالْمُبْتَـــدَا هُـــدًى مُنكَّـــرٌ وَقَـــدْ ... خَصَّصَـــهُ الْوَصْـــفُ الَّـــذِي بِـــهِ وَرَدْ

٣٥. تَلْخِـــيصُ مَـــا ذَكَرْتُـــهُ لِلْمُنْتَهِـــيْ[٢] ... فِـــي حُكْـــمِ مَـــنْ أَعْرَبَهَـــا بِأَوْجُـــهِ

٣٦. أَلِـــفْ وَلَامْ مِـــيمْ ضَـــعْهَا مُبْتَـــدَا ... خَبَـــرُهُ ذَلِـــكَ يَـــا مَـــنِ اهْتَـــدَى

٣٧. ثُـــمَّ الْكِتَـــابُ صِـــفَةٌ لِـــذَلِكَا ... كَمَـــا أَتَـــى مُبَيِّنًـــا هُنَالِكَـــا[٣]

٣٨. أَلِـــفْ وَلَامْ مِـــيمْ أَيْضًـــا الْخَبَـــرْ ... فِـــي وَجْهِـــهِ الثَّـــانِيْ لَهَـــا الْحَبْـــرُ[٤] اخْتَبَـــرْ[٥]

[٢/ و]

٣٩. وَذَلِـــكَ الثَّـــانِيْ مِـــنَ الْأَخْبَـــارِ ... أَوْ بَـــدَلًا[٦] وَبِكِتَـــابِ الْبَـــارِيْ

٤٠. صِـــفْهُ[٧] وَتَـــابِعٌ لَهَـــا بِـــأَنْ تَـــرَى ... ذَلِـــكَ مُبْتَـــدَا الْكِتَـــابُ الْخَبَـــرَا

٤١. أَوْ صِـــفَةً مَـــا بَعْـــدَهُ هُـــوَ الْخَبَـــرْ ... وَجُمْلَـــةُ الْكُـــلِّ لِأَوَّلٍ خَبَـــرْ

٤٢. لَا رَيْـــبَ وَصْـــفٌ لِلْكِتَـــابِ قَـــدْ غَـــدَا[٨] ... أَوْ خَبَـــرُ ذَلِـــكَ مِنْـــهُ الْمُبْتَـــدَا

---

(١) لَا ذُقْتَ الْأَذَا: أسلوب دُعائي: دعاء للمخاطب بألا يصيبه أذى، وهو من لطائف الأسلوب التعليمي عند الناظم.

(٢) أي: طالب العلم المتقدّم الذي وصل إلى درجة يفهم فيها هذا التفصيل.

(٣) أي: في الموضع السابق من الكلام أو في المصادر التي أشار إليها.

(٤) الحَبْر: العالم، وقيل: العالم المحبِّر للعلم (أي المحسِّن له). ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ١٥٧)، تاج العروس، الزبيدي (١٠/ ٥٠٣)، مادة (حبر).

(٥) أي: اختار هذا الوجه أو حقّقه بعد نظر.

(٦) أي: إعراب (ذلك) إمَّا خبر، أو بدلٌ من غيره.

(٧) أي: اجعل ما بعده صفة له.

(٨) أي: صار (لا ريب) وصفًا للكتاب على أحد الأوجه الإعرابية.

٤٣. ثُـــمَّ الْكِتَـــابُ صِـــفَةٌ لِـــذَالِكَا ... ثُـــمَّ ابْنِهَـــا[١] لِلْفَـــتْحِ مَـــعَ لَا سَـــالِكَا[٢]
٤٤. بِلَفْـــظِ فِيْـــهِ صِـــفَةً أَوْ خَبَـــرَا ... وَانْصِبْ هُـدًى لِلْحَالِ فِي وَصْفٍ عَرَى[٣]
٤٥. خَبَـــرُ لَا لِلْمُتَّقِـــينَ إِنَّهَـــا ... قَـدْ نَفَـتِ الْجِـنْسَ لَـدَى أُولِـيْ النُّهَـا
٤٦. وَقِـفْ إِذَا شِـئْتَ عَلَـى لَا رَيْـبَ مَـا ... جَعَلْـــتَ فِيـــهِ خَبَـــرًا مُقَـــدَّمَا
٤٧. وَالْمُبْتَـــدَا هُـــدًى مُنَكَّـــرٌ وَقَـــدْ ... خَصَّصَـــهُ مَـــا فِيْـــهِ مِـــنْ وَصْـــفٍ وَرَدْ
٤٨. وَإِنْ تَشَـأْ فَقُـلْ لَهَـا مِـنَ الْجُمَـلْ ... أَرْبَـــعُ أَوَّلٌ فَـــوَاتِحُ الْأُوَلْ[٤]
٤٩. وَذَلِـــكَ الْكِتَـــابُ مِنْهَـــا التَّالِيَـــهْ ... لَا رَيْـــبَ فِيْـــهِ ثَـــالِثُهُنَّ الثَّانِيَـــهْ[٥]
٥٠. ثُـــمَّ هُـــدًى لِلْمُتَّقِـــيْنَ الرَّابِعَـــهْ ... فَـــافْهَمْ عَـــدَاكَ الشَّـــرُّ فَهْـــمَ رَابِعَـــهْ
٥١. لِلْمُتَّقِـــينَ لِلصِّـــفَاتِ عَمَّـــتِ[٦] ... ثُـــمَّ الَّـــذِيْنَ بَعْـــدَهَا قَـــدْ خَصَّـــتِ
٥٢. مَجْـــرُوْرَةٌ بِأَنَّهَـــا نُعُـــوتُ ... أَوْ أَنَّـــهُ مُسْـــتَأْنَفٌ مَبْتُـــوتُ[٧]
٥٣. ثُـــمَّ الَّـــذِيْنَ اسْـــمٌ لِمَوصُـــولٍ كَمَـــا ... بِهَـــا وَصَـــفْتَ الْمُتَّقِـــيْنَ فَاعْلَمَـــا

---

(١) أي: اجعل إعرابها مبنيًّا على الفتح.

(٢) أي: مع كون (لا) سلكت هذا المسلك النحوي (أي: عملت عملها في نفي الجنس).

(٣) أي: في وصف خالٍ من التقييد، أو مجرّد عن شيء آخر.

(٤) أي: جمل فاتحة السورة أربع، أولها الحروف المقطعة.

(٥) البيت في نسخة المخطوط هكذا: (وَذَلِكَ الْكِتَابُ مِنْهَا التَّالِيَهْ .. لَا رَيْبَ فِيْهِ ثَلَثُهُنَّ الثَّانِيَهْ)، وفي ذلك تحريف، والصواب ما أثبتُّه، موافقة للسياق.

(٦) أي: شملت الصفات جميع المتقين.

(٧) مَبْتُوتٌ: مقطوع، أي: كلامٌ مقطوع عمّا قبله، مستقلٌّ عنه. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٢/ ٧)، تاج العروس، الزبيدي (٤/ ٤٣٤)، مادة (بتت).

٥٤. تَقْـــوَاكَ لِلَّـــهِ عُمُـــومُ الْمَاهِيَـــهْ[١] لِأَنَّهَـــا تَخْلِيَـــةٌ[٢] وَتَحْلِيَـــهْ[٣]

٥٥. ثُـــمَّ الَّـــذِيْنَ إِنْ جَعَلْتَهَـــا صِـــفَهْ صَـــحَّتْ لِأَنَّهَـــا لَـــدَيْهِمْ مَعْرِفَـــهْ

٥٦. وَإِنْ أَرَدْتَ قُلْـــتَ فِيْهَـــا مُبْتَـــدَا خَبَـــرُهُ أُولَئِـــكَ عَلَـــى هُـــدَى

٥٧. وَقَـــدْ تَكُـــوْنُ إِنْ أَرَدْتَ شَـــرْحِيْ مَنْصُـــوْبَةً وَنَصْـــبُهَا بِالْمَـــدْحِ

٥٨. مُقَـــدَّرًا أَعْنِـــيْ بِـــلَا تَحَيُّـــرِ[٤] وَإِنْ أَرَدْتَ ارْفَعْهُمَـــا بِـــالْخَبَرِ

[٢/ ظ]

٥٩. مُقَـــدِّرًا لِلْمُبْتَـــدَا بِهِـــمْ بِـــلَا تَوَقُّـــفٍ فَـــذِيْ الوُجُـــوهُ تُجْـــتَلَا[٥]

٦٠. وَالْمُفْـــرَدَاتِ اعْـــرِبْ بِلَفْـــظٍ يَنْتَمِـــيْ[٦] كَمَـــا مَضَـــى وَاحْـــكِ[٧] بِـــلَا تَـــوَهُّمِ[٨]

---

(١) أي: حقيقة التقوى وجنسها العام.

(٢) التخلية: التفريغ والإزالة، والمعنى: ترك الذنوب وتطهير النفس منها. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ٢٣٧)، تاج العروس، الزبيدي (٣٨/ ٥)، مادة (خلو، خلا).

(٣) التحلية: التزيين، أي: تزيين النفس بالطاعات. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ١٩٢)، تاج العروس، الزبيدي (٣٧/ ٤٦١)، مادة (حلو، حلا).

(٤) أي: افهم هذا التقدير بلا تردد أو إشكال.

(٥) اجتلى الشيء، أي: كشفه وأظهره، والمعنى هنا: تتضح هذه الوجوه وتنكشف لمن تأمّلها. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ١٤٩)، تاج العروس، الزبيدي (٣٧/ ٣٦٨)، مادة (جلو، جلا).

(٦) أي: بلفظ ينتسب إلى العربية الفصيحة أو إلى وجه معتبر.

(٧) أي: انقل اللفظ كما ورد دون تغيير في إعرابه.

(٨) أي: لا تُدخل تقديرات خاطئة أو متوهمة.

٦١. كَصَادْ قَافْ نُونْ[١] فِيْمَا عُلِمَا ... افْتَحْ أَوِ اكْسِرْ أَوْ بِتَنْوِينٍ سَمَا[٢]

٦٢. وَذَلِكَ التَّنْوِينُ بِالْجَرِّ فَإِنْ ... نَصَبْتَ فَاحْذِفْ حَرْفَ قَسَمٍ زُكِنْ[٣]

٦٣. أَوْ هُوَ بِالإِضْمَارِ لِلْفِعْلَيْنِ ... كَأَفْعَلَنَّ اذْكُرِ افْهَمْ ذَيْنِ

٦٤. (يس) بِالْكَسْرِ كَجِيْرٍ[٤] وَافْتَحِ ... عَلَى الْبِنَاءِ كَأَيْنَ وَاعْرِبْ تَصْلُحِ

٦٥. وَإِنْ تَكُنْ أَغْرَبْتَ[٥] قَدِّرْ أَتْلُ ... مِنْ قَبْلِ (يس) عَدَاكَ الْجَهْلُ

٦٦. وأَضْمِرَنْ حَرْفًا لِقَسَمٍ وَإِنْ ... فَتَحْتَ لِلصَّرْفِ فَإِنَّهُ قَمِنْ[٦]

٦٧. وَإِنْ بَنَيْتَ مِثْلَ حَيْثُ فَابْنِ ... أَوْ هَذِهِ (يس) فَافْهَمْ عَنِّي

٦٨. (حم) حَرِّكْ سَاكِنَيْهَا صَائِبَا[٧] ... فَتْحًا وَأَضْمِرْ فِعْلَ أَقْرَأْنَا صِبَا

٦٩. وَفَتْحُهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ مَصْرُوفَهْ ... تَأْنِيثُهَا بِعَلَمٍ مَتْحُوفَهْ

---

(١) (كصاد قاف نون) كُتِبَ آخرها في النسخة الخطية بالسكون والكسر، دلالة على جواز الأمرين فيها.

(٢) سما: علا وارتفع، أي: ارتفع هذا الوجه وظهر في الاستعمال، أو جاء على وجه عالٍ فصيح. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ٣٩٧)، تاج العروس، الزبيدي (٣٨/ ٣٠١)، مادة (سمو، سما).

(٣) زُكِنْ الشيء أي عُلِم وتُيُقِّن، ومعنى قوله: «حرف قسم زُكِن»: أي: حرف قَسَم معلوم مقدَّر عند النحاة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ١٩٨)، تاج العروس، الزبيدي (٣٥/ ١٤٩)، مادة (زكن).

(٤) جِيْرٍ: من ألفاظ الجواب، بمعنى نَعَم أو أجَل، واستُشهد بها لبيان الكسر في الألفاظ المبنية أو المحكية. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ١٥٦)، تاج العروس، الزبيدي (١٠/ ٤٩٩)، مادة (جير).

(٥) أَغْرَبْتَ: من الإغراب، أي: أتيت بشيء غريب، والمعنى: إن أتيت بوجه إعرابي غير مشهور أو نادر. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١/ ٦٣٨)، تاج العروس، الزبيدي (٣/ ٤٧٢)، مادة (غرب).

(٦) قَمِنٌ بالشيء، أي: حقيق وجدير به، أي: هذا الوجه (الصرف) جدير ومناسب في هذا الموضع. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ٣٤٧)، تاج العروس، الزبيدي (٣٦/ ١٨)، مادة (قمن).

(٧) أي: تحريكًا صحيحًا موافقًا للقاعدة.

٧٠. وَانْظُرْ لِمَا أَتَى بِهَا مِنْ شَاهِدِ ... مِنْ قُدَمَاءِ الْعَرَبِ التَّوَالُدِ[١]

٧١. وَكَسْرُ صَادٍ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنْ ... وَقَافُ مِثْلُهُ وَنُوْنُ الْآيَتَيْنْ

٧٢. أَوْ أَنَّهُ أَمْرٌ مِنَ الْمُصَادَّهْ[٢] ... صَوْتُ الصَّدَى[٣] أُصُولُهُ فِي الْمَادَّهْ[٤]

٧٣. (طه) هُوَ الْمُبْتَدَأُ الْمُؤَوَّلُ ... بِسُورَةٍ وَمَا خَبَرًا اجْعَلُوْا

٧٤. وَإِنْ جَعَلْتَهُ هُدِيْتَ قَسَمَا ... فَمَا جَوَابُ قَسَمٍ قَدِ انْتَمَى[٥]

٧٥. وَإِنْ تُرِدْ لِلَفْظِ يَا (طه) فَقُلْ ... مَعْنَاهُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ يَا رَجُلْ

٧٦. وَقَدْ تَرَى بِأَنَّهَا اسْتِئْنَافُ ... لِلْجُمْلَتَيْنِ عِنْدَهَا إِسْعَافُ[٦]

٧٧. فِعْلِيَّةٌ وَاسْمِيَّةٌ تَصِحُّ ... قَدْ طَالَ فِيهِمَا لَدَيْهِمْ شَرْحُ

٧٨. هَذَا وَفِي (طسم) مَا مَضَى ... وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فَخُذْ مَا يُرْتَضَى[٧]

---

(١) التوالد: التتابع أو التوليد، والمعنى: ما توارثه العرب وتناقلوه جيلًا بعد جيل من الشواهد. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٤٦٩)، تاج العروس، الزبيدي (٩/ ٣٢٩)، مادة (ولد).

(٢) المصادَّة: الممانعة، والدفع، والمقابلة، وصادَّه يُصادّه مُصادّة، إذا قابله أو دافعه أو منعه، ومنه: الصدّ: أي المنع. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٢٤٥)، تاج العروس، الزبيدي (٨/ ٢٦٦)، مادة (صدد).

(٣) الصدى: رجع الصوت في المكان، والمعنى: أنّ هذه الحروف كأنها أصوات مجردة تشبه صدى الصوت. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ٤٥٤)، تاج العروس، الزبيدي (٣٨/ ٤١٦)، مادة (صدي).

(٤) أي: أصول هذه الأصوات راجعة إلى المادة الصوتية.

(٥) أي: تعلّق الجواب بالقسم وانتسب إليه.

(٦) أي: وجود ما يُعين على فهم الربط بين الجملتين.

(٧) أي: خذ من الأقوال ما هو مقبول وراجح.

[٣/ و]

٧٩. وَإِنْ تَكُنْ تَأْوِيْلَهَا تَخْتَارُ ... فَقَدْ أَتَتْ بِذَلِكَ الْأَسْفَارُ[١]

٨٠. قِيْلَ إِشَارَةٌ بِذَا الْمُؤَلَّفِ[٢] ... بِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ هَذِي الْأَحْرُفِ[٣]

٨١. مَعْنَاهُ مَا بِهِ التَّحَدِّيْ مُنْزَلُ[٤] ... مُرَكَّبٌ مُؤَلَّفٌ مُفَصَّلُ

٨٢. أَيْ أَنَّهُ مِنْ أَحْرُفٍ تَرَكَّبَا ... جِنْسُ لُغَاتِهِمْ أَتَى مُهَذَّبَا[٥]

٨٣. وَقِيْلَ بَلْ أَسْمَاءُ هَاتِيْكَ السُّوَرْ ... وَذَا الَّذِيْ عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْبَشَرْ

٨٤. وَقَالَ قُطْرُبٌ[٦] تُزَادُ[٧] لِلسَّرِيْ[٨] ... إِشَارَةً إِلَى كَلَامٍ آخَرِ

٨٥. تَقُولُ هَذِيْ أَحْرُفٌ مُزَادَهْ[٩] ... تُنَبِّهُ الْقَارِيْ لِمَا أَرَادَهْ

---

(١) السِّفر: الكتاب، والمعنى: كتب العلماء التي ذكرت هذه التأويلات. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٧٠)، تاج العروس، الزبيدي (١٢/ ٤٤)، مادة (سفر).

(٢) أي: الكلام المركّب من حروف.

(٣) أي: أنّ القرآن من جنس هذه الحروف العربية.

(٤) أي: أنّ القرآن تحدّى العرب أن يأتوا بمثله.

(٥) هذَّب الشيء: نقّاه وصقله، والمعنى: جاء هذا التركيب اللغوي منقّى فصيحًا خاليًا من العيوب. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١/ ٧٨٢)، تاج العروس، الزبيدي (٤/ ٣٨٥)، مادة (هذب).

(٦) قُطْرُب: أبو عليّ محمد بن المستنير البصري، لقّبه الأستاذ سيبويه قطربًا لمباكرته إيّاه في الأسحار، والقُطْرُب: دويبة تدِبُّ في الليل ولا تَفْتُر، أحد العلماء بالنحو واللغة، أخذ عن سيبويه، وعن جماعة من علماء البصريّين، توفي سنة ٢٠٦هـ. ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٤/ ٦٧)، معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٥/ ٤٤٥).

(٧) أي: أنّ هذه الحروف زائدة من جهة الإعراب، لا من جهة المعنى.

(٨) السَّرِيّ: الشريف أو الرفيع، أي: تزاد للمعنى الرفيع أو المقصود العالي. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ٣٧٨)، تاج العروس، الزبيدي (٣٨/ ٢٦٤)، مادة (سري).

(٩) أي: حروف أضيفت للتنبيه لا للاستقلال بالمعنى.

٨٦. أَوْ أَنَّهَا مِنْ كَلِمَاتٍ صَدَرَتْ[١] أَيْ بَعْضَهَا الْأُولَى عَلَيْهَا اقْتَصَرَتْ[٢]

٨٧. كَقَافٍ فِي هِنْدٍ إِذَا قُلْتَ قِفِيْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِهَذَا فَاكْتَفِيْ[٣]

٨٨. آلاءُ رَبِّنَا لِمَعْنَى الْأَلِفِ وَالْمِيْمُ مُلْكُهُ كَلَامِ اللُّطَفِ

٨٩. وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الْفَوَاتِحِ فَلَا تَكُنْ عَنِ فَهْمِهَا بِطَامِحِ[٤]

٩٠. أَلِفْ وَلَامْ وَرَا و(حم) وَنُونْ تَأْوِيْلُهَا الرَّحْمَنُ قَالَ الْعَالِمُونْ

٩١. أَلِفْ وَلَامْ مِيْمْ عَنْهُ يُعْلَمُ قَالَ أَنَا اللهُ الْعَلِيْمُ الْأَعْلَمُ

٩٢. وَقِيْلَ إِنَّهَا مِنَ اللهِ الْأَلِفْ وَاللَّامُ مِنْ جِبْرِيْلَ غَيْرُ مُخْتَلِفْ

٩٣. وَالْمِيْمُ مِنْ مُحَمَّدٍ أَيْ مُنْزَلُ مِمَّنْ هُوَ اللهُ الْقَدِيْمُ الْأَوَّلُ

٩٤. وَذَاكَ بِاللِّسَانِ مِنْ جِبْرِيلِ عَلَى مُحَمَّدٍ بِلَا تَضْلِيْلِ

٩٥. وَقِيْلَ آجَالٌ بِهَا وَأَمَدُ[٥] حِسَابُهَا يَعْرِفُهُ مَنْ يَعْدُدُ

٩٦. وَقِيْلَ مُقْسَمًا[٦] بِهَا دَلَالَهْ عَلَى حُرُوفِ الْاسْمِ كَالْجَلَالَهْ

---

(١) أي: نشأت هذه الحروف من كلمات أطول.

(٢) أي: اقتُطع بعض الكلمة وأُبقي عليه.

(٣) أي: اقنع بهذا القول ولا تتجاوزه.

(٤) طَامِح: من طمح، أي ارتفع أو تطلع، والمعنى: لا تُعرض عن فهمها أو تتجاوزها. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٢/ ٥٣٤)، تاج العروس، الزبيدي (٦/ ٥٨٨)، مادة (طمح).

(٥) أي: أنّ لهذه الحروف دلالة على آجالٍ أو مُدَدٍ معينة.

(٦) أي: أنّ هذه الحروف يُقْسَم بها.

٩٧. لِأَنَّهَا بَسَائِطُ[١] الْأَسْمَاءِ ... وَمَادَّةُ الخِطَابِ لِلسَّوَاءِ[٢]

٩٨. وَقِيْلَ أَسْمَاءُ كِتَابِ اللهِ ... أَوِ الْقُرْآنِ أَوْ سُمَا الْإِلَهِ[٣]

[٣/ ظ]

٩٩. وَقِيْلَ بَلْ أَرَادَ إِنَّ الْأَلِفَا ... لِلْحَلْقِ[٤] وَاللَّامَ يَجُوزُ الطَّرَفَا

١٠٠. أَعْنِي بِهَذَا طَرَفَ اللِّسَانِ ... وَالْمِيْمَ أَنْهَى[٥] شَفَةَ الْإِنْسَانِ

١٠١. إِشَارَةٌ فِيْهَا لِذِكْرِ الذَّاكِرِ ... فِي وَسَطٍ وَأَوَّلٍ وَآخِرِ

١٠٢. وَقِيْلَ سِرُّ اللهِ لَا يَسْتَأْثِرُ[٦] ... بِعِلْمِهِ إِلَّا الْإِلَهُ الْقَادِرُ

١٠٣. وَذَلِكَ السِّرُّ مِنَ الْمَعْلُومِ ... بَيْنَ رَسُولِ اللهِ والْقَيُّومِ

١٠٤. إِذِ الْخِطَابُ بِالَّذِيْ لَا يُفْهَمُ ... مَعْنَاهُ لِلرَّسُولِ لَا يُقَوَّمُ

(١) البسيط: غير المركب، والمعنى في النَّظْم، أي: حروف مفردة غير مركّبة، وهي أصول الأسماء. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٧/ ٢٦٠)، تاج العروس، الزبيدي (١٩/ ١٤٣)، مادة (بسط).

(٢) المادة: الأصل الذي يتكوّن منه الشيء، والمعنى: هذه الحروف هي أصل الكلام العربي المستقيم المتعارف عليه بين الناس. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٣٩٦)، تاج العروس، الزبيدي (٩/ ١٦٢)، مادة (مدد).

(٣) سُمَا: من «سما» إذا علا وارتفع، ومعنى قوله: «سُما الإله»: أي: الأسماء العالية لله تعالى. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ٣٩٧)، تاج العروس، الزبيدي (٣٨/ ٣٠١)، مادة (سمو، سما).

(٤) في المخطوط (للخلق) بالخاء، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته؛ موافقة للسياق.

(٥) الانتهاء: بلوغ الغاية، والمعنى هنا: أقصى موضع الشفة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٥/ ٣٤٤)، تاج العروس، الزبيدي (٤٠/ ١٤٩)، مادة (نهي).

(٦) استأثر: انفرد بالشيء، ومعنى قوله: «لا يستأثر بعلمه إلا الإله»: أي: ينفرد الله بعلم حقيقته. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٨)، تاج العروس، الزبيدي (١٠/ ٢١)، مادة (أثر).

١٠٥. فَالْكَافُ كَافٍ خَلْقَهُ وَالْهَاءُ ... هَادٍ عِبَادَهُ لِمَا يَشَاءُ

١٠٦. وَالْيَا يَدُ اللهِ وَعَيْنٌ عَالِمُ ... وَالصَّادُ صَادِقٌ لِوَعْدٍ حَاتِمُ

١٠٧. وَصَادُ مَعْنَاهُ الْإِلَهُ قَدْ صَدَقْ ... أَوْ صَادَ خَيْرُ الْأَنْبِيَا الْقُلُوبَ حَقْ

١٠٨. وَ (ن) قِيْلَ اسْمٌ لِحُوتٍ مِثْلَ مَا ... قَدْ قِيْلَ إِنَّهُ الدَّوَاةُ فَاعْلَمَا

١٠٩. وَ (ق) قِيْلَ اسْمٌ لِطَوْدٍ[1] أَخْضَرِ ... وَقِيْلَ بَحْرٌ مِنْ عَظِيمِ الْأَبْحُرِ

١١٠. فَهَاكَ نَظْمِيْ سَاتِرًا فَالْأُمَّهْ ... لَمْ تَخْلُ إِلَّا الْأَنْبِيَا عَنْ وَصْمَهْ

١١١. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ صَلَاةُ الْبَارِيْ ... عَلَى نَبِيءٍ طَاهِرِ الْأَسْرَارِ

١١٢. وَآلِهِ وَالصَّحْبِ أَهْلِ الذِّكْرِ ... وَبِالسَّلَامِ قَدْ خَتَمْتُ شِعْرِيْ

تمّت المنظومة المباركة بخطّ راقمها الفقير إلى الله تعالى طه بن محمد الجبري وفقه الله تعالى لما يحبّ ربّنا ويرضى، وذلك شهر جماد الأول، سنة ١٢٠٧هـ.

بلغ كتابة ومقابلة على نسخة الناظم بالتاريخ المذكور [٤/ و].

(١) الطَوْد: الجبل العالي أو المرتفع، والمعنى: رمز للثبات والعلوّ، أي: شيء كبير الشأن أو عظيم القدر. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٢٧٠)، تاج العروس، الزبيدي (٨/ ٣٢٥)، مادة (طود).

الخاتمة

وفيها أهمّ النتائج والتوصيات

بحمد الله وتوفيقه، جاءت هذه الدراسة تحقيقًا علميًّا ودراسة تحليلية لمنظومة (الضوء المنير اللائح في إعراب وتأويل الفواتح)، للإمام القاضي محمد بن أحمد الجهمي (ت: بعد ١١٨٤هـ)، وهي منظومة نحوية تفسيرية فريدة، تناولتْ واحدًا من أدقّ مباحث التفسير البياني في القرآن الكريم، وهو إعراب الحروف المقطّعة وتأويلها في أوائل السور، في نَظْم علمي محكم تكوّن من (١١٢) بيتًا، مستند إلى أمّهات كتب النحو والتفسير.

وقد سعت هذه الدراسة إلى جمع شتات هذا النصّ من خلال النُّسْخَة الخطّية الوحيدة المتاحة، وتحقيقه تحقيقًا علميًّا منهجيًّا، مع ضبط ألفاظه، وتوثيق مصادره، وشرح ما أُشكل من عباراته، في ضوء قواعد التحقيق المعتمدة. كما تضمّنت الدراسة بيانًا للمنهج الذي سار عليه الناظم في بناء منظومته، بما يعكس رسوخ قدمه، وثراء تجربته العلمية.

إنّ هذا العمل لا يهدف فقط إلى إخراج نصّ تراثي من دائرة الإهمال، بل يسعى أيضًا إلى إبراز القيمة العلمية الكامنة في التراث النحوي القرآني المنظوم، وفتح آفاق جديدة للبحث في موضوعات الإعراب القرآني، والأنماط النظمية التعليمية التي عرفها التراث العربي.

وقد تبيّن من خلال التحقيق والدراسة ما في هذه المنظومة من نُضجٍ علمي، ومتانة لغوية، مما يجعلها إضافة مهمّة في هذا المجال، ويفتح الباب أمام مزيد من العناية بالتراث اليمني المخطوط، لا سيّما في مجالات اللغة والتفسير.

أولًا: النتائج:

١. ثبوت نسبة المنظومة إلى الإمام محمد بن أحمد الجهمي؛ اعتمادًا على ما وردَ في طُرّة النسخة الخطية، وورود اسمه صريحًا مقرونًا بعنوان النَّظْم في الفهارس العالمية.

٢. تميّز المنظومة بمنهج علمي دقيق يجمع بين الإعراب النحوي والتأويل البلاغي، حيث لم تقتصر على عرض الأقوال، بل قدّم الناظم توجيهاته الخاصة وترجيحاته، مع توظيف واضح للمصادر التفسيرية الكبرى مثل الكشاف والبيضاوي.

٣. احتواء المنظومة على عرض منظَّم لأوجه إعراب الفواتح، مع مراعاة تعدّد الاتجاهات التفسيرية، من اعتبارها حروفًا هجائية، أو أقسامًا، أو رموزًا لكلمات، أو إشارات بلاغية، مع تعليقات نقدية وافية.

٤. قيمة تعليمية عالية في البناء النظمِيّ للمنظومة، حيث سهّل النظمُ حِفْظ المادة العلمية وتداولها، وهو مما يدلّ على المقاصد التربوية للمؤلِّف، إلى جانب المقاصد التفسيرية.

٥. أهمية المنظومة كوثيقة نحوية تفسيرية تُثري مبحثًا دقيقًا لم ينل العناية الكافية، وتكشف عن تطوّر الرؤية النحوية لموضوع الفواتح في القرن الثاني عشر الهجري.

٦. أهمية التحقيق العلمي للنصوص المنظومة ذات الطابع القرآني، خاصّة حينما تتفرّد نسخة خطية بالاحتفاظ بالنصّ، كما هو الحال في هذه المنظومة، التي لم تُعْرَف إلا من خلال نسخة فريدة محفوظة في مكتبة جامعة برنستون.

ثانيًا: التوصيات:

١. دعوة الباحثين إلى الاهتمام بتحقيق التراث النحوي التفسيري المنظوم، لا سيّما المتعلق بالقرآن الكريم؛ لِمَا يحتويه من كنوز علمية ومناهج تحليلية أصيلة.

٢. العمل على إخراج تراث الإمام الجهمي العِلْمِي كاملًا إلى النشر والتحقيق؛ نظرًا لندرة ما طُبع من مؤلَّفاته، ولقيمة أفكاره في سياقات النحو والتفسير والفقه.

٣. ربط مناهج التعليم في الدراسات القرآنية ببعض هذه المنظومات التعليمية التراثية، بعد تحقيقها وشرحها؛ لِمَا فيها من إمكانية تيسير الفهم وتثبيت القواعد.

٤. إعداد فهارس علمية شاملة للمنظومات القرآنية النحوية غير المحقّقة، وتقديمها كمشروعات بحثية للباحثين وطلاب الدراسات العليا، ضِمن أولويات النشر الأكاديمي المعنيّ بخدمة القرآن وعلومه.

✦ المصادر والمراجع:

١. البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع، الشوكاني، محمد بن عليّ ابن محمد (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت (د. ط)، (د. ت).

٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د. ت).

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

٤. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت: ١٣٣٥هـ)، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.

٥. خزانة التراث، فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، الرياض (د.ط)، (د.ت).

٦. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣هـ)، تح: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة (د.ط)، (د.ت).

٧. الصواب من أخبار وصاب، تاريخ الجهات الوصابية وأعلامها بعد منتصف القرن التاسع، عبد الله عبده عبد الله الوردي الحبيشي، ط١، وزارة الثقافة، صنعاء، ١٤٤٤هـ= ٢٠٢٢م.

٨. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ)، تح: د. عليّ محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م.

٩. فهرس خزانة التراث، إصدار مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض (د. ط. ت).

١٠. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، ١٩٩٤م.

١١. فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون، تح: محمد عايش، سقيفة الصفا العلمية (د.ط)، (د.ت).

١٢. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط١، دار صادر- بيروت، ١٤١٤هـ.

١٣. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله بن محمد الحبشي، من إصدارات المجمع الثقافي في أبو ظبي، ٢٠٠٤م.

١٤. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ= ١٩٩١م.

١٥. مواهب الكريم المنَّان في الكلام على أوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان، الغيطي، نجم الدين محمد بن أحمد بن عليّ بن أبي بكر (ت: ٩٨١هـ)، تح: د. محمد إبراهيم حامد، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مصر، المجلد (٢٩)، العدد (٤)، سنة ٢٠١٧م.

١٦. موسوعة أعلام اليمن ومؤلِّفيه، عبد الولي عبد الوارث الشميري، مؤسسة الإبداع، صنعاء، ط١، ٢٠١٨م.

١٧. موسوعة الألقاب اليمنية، إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠م.

١٨. نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الأَلْف إلى سنة (١٣٧٥) هجرية، محمد ابن محمد بن يحيى بن زبارة الحسني اليمني الصنعاني (ت: ١٣٨١هـ)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء (د. ط. ت).

١٩. النفحات العشر الأهدلية المستفادة من رحيل بدر الدوحة الهاشمية علّامة اليمن الراسخ الفقيه الأصولي المحدّث المربي الرباني أ.د/ حسن محمد مقبولي الأهدل، د. أحمد بن محمد بن إسماعيل

الجهمي المصباحي، مقال منشور على موقع الملتقى الفقهي، في تاريخ ١/ ٨/ ٢٠١٥م، الرابط:
https://feqhweb.com/vb/threads/21218/.

٢٠. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت: ١٠٣٨هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢١. هجر العلم ومعاقله في اليمن، إسماعيل بن عليّ الأكوع (ت: ١٤٢٩هـ)، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٢
المقدمة ٤
الأهمية العلمية للموضوع ٦
أسباب اختيار الموضوع ٦
مشكلة الدراسة ٨
أهداف الدراسة ٩
منهج البحث ١٠
الدراسات السابقة ١٠
مخطط البحث ١٠
القسم الأول: دراسة المؤلّف ١٢
أولًا: اسمه، ونسبه، ولقبه ١٢
ثانيًا: مولده، ونشأته ١٥
ثالثا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ١٦
رابعًا: شيوخه وتلاميذه ١٧
خامسًا: آثاره العلمية ٢٢
سادسًا: شِعْره وأدبه ٢٦
سابعًا: عقيدته ومذهبه الفقهي ٢٨

ثامنًا: وفاته ٢٨
القسم الثاني: دراسة المنظومة ٣٠
أولا: تحقيق اسم المنظومة وتوثيق نسبتها إلى الناظم ٣٠
ثانيًا: منهجية المؤلف في المنظومة ٣١
ثالثًا: منهج تحقيق نصّ المنظومة ٣٤
رابعًا: وصف النسخة الخطية ٣٥
خامسًا: نماذج من النسخة الخطية ٣٦
القسم الثالث: النص المحقق ٣٨
الخاتمة ٥٣
المصادر والمراجع ٥٧